# كنوز الملك حيرام

محمود سالم

# كنوز الملك حيرام

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

# كنوز الملك حيرام

محمود سالم

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

---

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٤٢٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| من هم الشياطين الـ «١٣»؟ | ٧ |
| أبطال هذه القصة | ٩ |
| محاضرة مملة! | ١١ |
| «لعبة الصبر» | ١٧ |
| لقاء غير ودي! | ٢٣ |
| هل يأتي الليل بجديد؟ | ٢٩ |
| في البر ... أم في البحر؟ | ٣٥ |
| المياه السوداء | ٤٣ |
| الأحجار الراقصة | ٤٩ |
| مفاجأة ... فوق الحساب | ٥٥ |

# من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كل منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

# أبطال هذه القصة

**رقم «١»:** «أحمد» من مصر.

**رقم «٢»:** «عثمان» من السودان.

**رقم «٣»:** «إلهام» من لبنان.

**رقم «٤»:** «هدى» من المغرب.

**رقم «٥»:** «بو عمير» من الجزائر.

**رقم «٦»:** «مصباح» من ليبيا.

**رقم «٧»:** «زبيدة» من تونس.

**رقم «٨»:** «فهد» من سوريا.

**رقم «٩»:** «خالد» من الكويت.

**رقم «١٠»:** «ريما» من الأردن.

**رقم «١١»:** «قيس» من السعودية.

**رقم «١٢»:** «باسم» من فلسطين.

**رقم «١٣»:** «رشيد» من العراق.

**رقم «صفر»:** الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

# محاضرة مملة!

جلست «إلهام» و«أحمد» في الشرفة الواسعة بالمقر الجديد للشياطين الـ «١٣» في بيروت يتناولان الشاي، ويستمتعان بهواء المساء المنعش، الذي كان يهب على بيروت من البحر بعد يوم ساخن.

كان «أحمد» يضع يده على مسند مقعد «إلهام» ... وأطار الهواء خصلةً من شعرها نامت على يده، وأحس أن تيارًا رقيقًا من السعادة يسري من ذراعه إلى جسده كله ... فأغمض عينيه ... ولكن ذلك لم يستمر سوى لحظة خاطفة؛ فقد دخل «فهد» إلى الشرفة بخطواته السريعة المدوِّية وقال في مرح: لقد أتممت الملف ... وفي إمكاننا عقد الاجتماع الآن.

أفاق «أحمد» على الفور ... وتذكَّر أن رقم «صفر» طلب إليهم دراسة ملف المغامرة السابقة بدقة؛ فهناك احتمالات لا بُدَّ من بحثها للعثور على الحقيبة السوداء الصغيرة التي سقطت في الماء أمام أعينهم في مرفأ بيروت ... ومع ذلك فإن كل الجهود التي بُذلت للعثور عليها لم تؤدِّ إلى شيء ... واختفت الحقيبة كأنها فص ملح وذاب في المياه ... أو كما قال «أحمد»: كأنها سمكة صغيرة سوداء في قاع المحيط.

كان المطلوب البحث عن الحقيبة ... ولم يكن ذلك ممكنًا دون مراجعة ملف المغامرة السابقة.[١]

قال «أحمد» وقد تضايق: أليس الاجتماع في الثامنة؟!

رد «فهد» وهو يربت على كتفه: لا تنسَ أن لكل دقيقة قيمتها!

---

[١] انظر مغامرة الشياطين الـ «١٣» رقم ٥ (١ = ٤).

أحمد: وهل سيشترك جميع الشياطين في البحث؟

فهد: ما رأيكِ يا «إلهام»؟

ردت «إلهام»: إنهم جميعًا موجودون، فلماذا لا يشتركون؟

أحمد: ما زلت أُفضِّل أن نشكِّل فرقةً للبحث من خمسة أو ستة فقط، ويبقى السبعة أو الثمانية للتغطية ... فليس من مصلحتنا أن نضع البيض كله في سلة واحدة.

فهد: ما رأيكما أن نشترك جميعًا في فحص الملف ومناقشته على أن تُتخصَّص فرقة عمل محدودة في البحث؟

أحمد: أُوافق.

إلهام: وأنا أيضًا.

فهد: إن قاعة الاجتماع جاهزة.

وقام «أحمد» وتبعته «إلهام» وذهبا إلى مصعد صغير مختفٍ في الجدار وكأنه جزء منه، ولكنه ظهر فورًا بمجرد أن أشار «أحمد» بيده إلى نقطة صغيرة في الجدار تصدر عنها أشعة غير مرئية.

وهذا المصعد السري ... وعشرات الأجهزة الأخرى هي جزء من المقر الجديد للشياطين الـ «١٣». فبعد أن انكشف مقرُّهم الأول في بيروت، أسرع رقم «صفر» إلى تجهيز هذا المقر.

والمقر الجديد يتكوَّن من ثلاثة طوابق في منطقة الروشة، وهي أهم منطقة في بيروت. والطابق الأرضي مكون من جزءين ... الأول يطل على البحر، وكتغطية لنشاط الشياطين الـ «١٣» كان هذا الجزء عبارةً عن متجر لبيع السيارات والدراجات والقوارب، ويعمل فيه الشياطين الـ «١٣» بالتناوب. والجزء الثاني يطل على المدينة وتباع فيه مختلِف الأجهزة الكهربائية والإلكترونية.

والطابق الثاني يشمل قاعات للاجتماع، ومحطة إرسال واستقبال قوية، ومعمل تصوير، ومعملًا كيميائيًّا، وكل ما يحتاجه الشياطين الـ «١٣» من أجهزة وأسلحة. أمَّا الطابق الثالث ففيه غرف النوم والطعام.

وقد سعد الشياطين الـ «١٣» كثيرًا بالمقر الجديد ... فقد كان يجعل وجودهم في بيروت معقولًا ... فهم يمارسون عملًا ... ومن ناحية أخرى كان المقر يتيح لهم فرص الاجتماع كلهم معًا ... بالإضافة إلى الأجهزة الحديثة والسيارات والدراجات النارية (الموتوسيكلات).

ولكن المفاجأة الكبرى في المقر الجديد كان رجلًا من أعوان رقم «صفر»، جاء للإشراف على المقر الجديد ... كان عملاقًا أسمر اللون ... مفتول العضلات يدعى «سرور»، وهو من

رجال المخابرات السابقين ... اشترك في عديد من المغامرات المثيرة والحروب السرية التي تدور بين مخابرات العالم.

والمفاجأة الثانية كانت السيدة «بديعة» التي اختارها رقم «صفر» للقيام بالإشراف على طعام الشياطين ونظافة المقر. وهي سيدة رقيقة ولكن حازمة، استطاعت أن تحظى بحب واحترام الشياطين الـ «١٣» من أول يوم.

وبوجود «سرور» و«بديعة» أحس الشياطين الـ «١٣» بجو من الألفة والسعادة، وتفرَّغوا لعملهم الهام ضد المخربين والجواسيس ورجال العصابات.

وعندما دخل «أحمد» ومعه «إلهام» و«فهد» إلى قاعة الاجتماع، كان سرور يقف بالباب وهو يرمق الداخلين واحدًا واحدًا ... ويحييهم بابتسامة تكشف عن أسنانه البيضاء اللامعة ... وكانت «بديعة» قد وضعت لهم أكواب الليمون المثلَّج على المائدة المستديرة التي التفُّوا حولها جميعًا.

ووقف «فهد» وأمامه ملف المغامرة السابقة وقال: إن الموضوع الذي يشغلنا اليوم مرتبط تمامًا بالمغامرة التي سميناها ١ = ٤؛ لأن الحقيبة التي كان يحملها العالم السويسري «مارك بورجي» والتي تحوي خرائط أثريةً هامةً جدًّا ... قد سقطت في الماء بعد أن أطلق القاتل المأجور «يانك تورو» عليه الرصاص في مرفأ بيروت كما تذكرون في المغامرة السابقة.[٢]

إن هذه الحقيبة التي وقعت أمام عيون عشرات من رجال الشرطة ... وأمام «أحمد» و«خالد» في المياه لم يعثر عليها قط، رغم قيام الغوَّاصين بالبحث عنها ثلاثة أيام متتالية.

وصمت «فهد» لحظات ثم مضى يقول: وفي هذه الخرائط أدلة على وجود كنز من أكبر وأهم وأغلى الكنوز في التاريخ ... إن قيمته التاريخية لا تُقدَّر بثمن ... ولكن قيمته المادية في تقدير بعض الخبراء تزيد على خمسين مليونًا من الجنيهات.

وابتسم «فهد» وهو يرى العيون اللامعة للشياطين، وهي تزداد لمعانًا بعد سماع هذا الرقم الرهيب.

قالت «زبيدة» مبتسمة: أرجو ألا يكون «فهد» قد بالغ في هذا الرقم ... فلست أعرف شيئًا في هذا العالم يساوي هذا المبلغ إلا إذا كان ناطحة سحاب مثلًا، وفي هذه الحالة تكون هذه أول مرة في التاريخ تُسرَق ناطحة سحاب.

---

[٢] انظر مغامرة الشياطين الـ «١٣» رقم ٥ (١ = ٤).

ضحك بعض الشياطين فقال «فهد»: على كل حال فإن «إلهام» هي المسئولة عن هذا الرقم ... وسوف تشرح لنا الآن حكاية الخمسين مليونًا هذه.

وجلس «فهد»، وتحوَّلت العيون إلى «إلهام» التي وقفت قائلة: إنني أعرف أن الشياطين لا يحبُّون الأحاديث الطويلة ولا الخطب المملة ... وأن حياتهم هي الحركة والنشاط ... لهذا فسوف أختصر بقدر الإمكان.

وضغطت «إلهام» بيدها فأظلمت قاعة الاجتماعات، وظهرت خريطة مضيئة لجمهورية لبنان على الحائط. وقالت «إلهام»: أرجو أن تنظروا إلى الخريطة. وواضح أنها خريطة لبنان.

وضغطت على الزر مرةً أخرى، فتركزت أضواء الخريطة على ميناء صور في جنوب لبنان. ومضت «إلهام» تقول: هذا هو ميناء صور ... وقد عُرف في التاريخ باسم «تير» ... وازدهر في عهد الفينيقيين بين سنة ١٤٠٠ و٩٠٠ قبل الميلاد ... وكان الميناء عبارةً عن جزيرة أُوصلت إلى الساحل بواسطة طريق. ولم تكن «صور» أو «تير» ميناءً واحدًا بل ميناءين ... الشمالي أو ميناء صيدا بالنسبة إلى صيدا التي تقع شمالها، والجنوبي وكان يُعرف باسم الميناء المصري.

وضغطت «إلهام» على الزر مرةً ثالثةً فانطفأ ضوء الخريطة، وأضيئت القاعة مرةً أخرى.

قال «عثمان»: ما هي الحكاية بالضبط؟ ... هل جئنا لحصة في التاريخ؟

إلهام: صبرًا يا «عثمان» ... من الضروري أن تكون عندكم معلومات عن هذا الميناء؛ لأن ذلك هو الذي سيوضح معنى ما نفعله الآن ونحن نبحث عن الكنوز.

عثمان: كنوز! ... هل ما زال في هذا العالم خُرافات اسمها الكنوز؟!

إلهام: نعم ... إنها كنوز الملك «حيرام».

ومضت «إلهام» دون أن تسمع أي تعليق: والملك «حيرام» كان يحكم هذه المنطقة بين عام ٩٧٠ و٩٣٦ قبل الميلاد ... وكان صديقًا للملك «سليمان»، وساعده بالمهندسين ومواد البناء في تشييد هيكله المشهور في القدس ... وفي مقابل هذه المساعدة أهدى الملك «سليمان» إلى «حيرام» مجموعةً من المجوهرات والتيجان والعقود والأساور، كلها من أندر أنواع الماس وغيرها من الأحجار الكريمة ... وقد أقام الملك «حيرام» برجًا للمحافظة على هذه الثروة التي أضاف إليها هو الكثير.

وبدأت القصة مشوِّقةً أكثر بعد هذه المعلومات، فقال «عثمان»: إنها قصة مثيرة حقًّا ... المهم، ماذا حدث بعد ذلك؟

إلهام: وكانت صُور في هذا التاريخ هي العاصمة التجارية والملاحية في شرق البحر الأبيض المتوسط، حتى حاصرها «الإسكندر الأكبر» عام ٣٣٢ قبل الميلاد وحطمها تحطيمًا كاملًا ... ونتج عن ذلك سقوط كنوز الملك «حيرام» في المياه حتى غطتها الأحجار والأنقاض ... وبقيت كنوز الملك في مكانها منذ ذلك التاريخ. وقد فشلت جميع المحاولات للعثور عليها؛ فقد أُهمل الميناء بعد ذلك وتراكمت الرمال عليه، وضاعت معالم الجزيرة التي أُقيم عليها برج الكنوز بعد أن الْتحمت بالشاطئ.

وسكتت «إلهام» لحظات ثم تابعت: وبين عام ١٩٣١ و١٩٣٤ ميلادية، جاءت بعثة فرنسية وعملت على استكشاف الميناء القديم ... وقام الغوَّاصون بتصوير بقايا الميناء تحت الماء ... وقد اتضح أن الأحجار التي صُنع منها حاجز الأمواج يزن بعضها ١٥ طنًّا وأكثر ... ويرجحون أن الكنز قد دُفن تحت بعض هذه الأحجار الضخمة.

قالت «زبيدة»: وهل خرائط البعثة الفرنسية هي التي كانت في الحقيبة السوداء التي سقطت في ميناء بيروت؟

هزَّت «إلهام» رأسها قائلة: لا ... إن نسخًا من هذه الخرائط موجودة، ولكن هناك قصة صغيرة أخرى وتنتهي هذه المحاضرة، وسوف تسمعون القصة من «خالد» فقد درسها دراسةً جيدة.

والْتفت إليه مبتسمة، فقام «خالد» وقال: كان ضمن البعثة الفرنسية التي يطلقون عليها اسم بعثة «بواد يارد» شاب غوَّاص، قام بعمله بضعة أيام، وذات يوم اختفى ولم يُعثر له على أثر. وظن أفراد البعثة أنه غرق ... ونسي الناس موضوع «سمنر»، وهو اسم الشاب، ثم انتشرت بعد ذلك إشاعة تقول إن «سمنر» لم يغرق وإنه عثر على عِقدٍ من اللؤلؤ من كنوز الملك «حيرام»، وإنه رسم خريطةً تقريبيةً لمكان الكنوز ... وبدأت مطاردة واسعة النطاق لـ «سمنر» هذا ... ليس من الجهات الرسمية وحدها ... ولكن من بعض العصابات القوية في أوروبا وأمريكا. وفي عام ١٩٣٩م قامت الحرب العالمية الثانية واستطاعت الجيوش الألمانية أن تغزو فرنسا ...

ومات «سمنر» في الحرب واختفى أثر خرائط كنوز الملك «حيرام» إلى الأبد.

وصمت «خالد» ثوانٍ قليلةً ثم مضى يقول: وفي العام الماضي استطاع العالم السويسري «مارك بورجي» أن يعثر على الخرائط مرةً أخرى بعد سلسلة مذهلة من المغامرات ... وقامت بعض الجهات المهتمة بالآثار بتمويل بعثة «بورجي» للبحث عن كنوز الملك «حيرام» ...

ولكن عند وصوله إلى بيروت منذ ثلاثة أسابيع أطلق عليه «يانك تورو» الرصاص، وسقطت من يده الحقيبة السوداء التي تحوي الخرائط كما تعرفون جميعًا.

وجلس «خالد»، ووقف «أحمد» قائلًا: ومن هذه النقطة يبدأ الشياطين الـ «١٣» عملهم ... العثور على الحقيبة السوداء. والسؤال الأول الذي يخطر على بالنا جميعًا هو: أين ذهبت الحقيبة الثمينة في اللحظة التي انطفأت فيها أنوار مرفأ بيروت؟ ... من الذي أخذها؟

# «لعبة الصبر»

وأجاب «أحمد» على السؤال قائلًا: لقد قامت مجموعة من الغوَّاصين بالبحث في المكان الذي سقطت فيه الحقيبة ثلاثة أيام متوالية دون جدوى. ورأيي الشخصي أن شخصًا كان يختبئ بجوار رصيف الميناء في المياه هو الذي أخذها. ولأنني كنت هناك فسأحدد لكم ما حدث؛ القارب الذي يركبه «بورجي» يقترب من الرصيف ويقف ... ينزل «بورجي» على السلم متجهًا إلى الرصيف وبيده الحقيبة السوداء ... تنطفئ الأنوار ... يطلق «يانك تورو» الرصاص على «بورجي» فيميل إلى اليمين وتسقط الحقيبة من يده في الماء أمام عشرات العيون ... ومع ذلك لا يعثر عليها رغم كل الجهود التي بُذلت ... وليس لهذا سوى معنًى واحد ... إن شخصًا كان في انتظار تلك اللحظة ليأخذ الحقيبة «ويهرب»، شخص كان كامنًا في المياه ... ويعرف خطة «يانك تورو».

وارتفعت الأصوات من الشياطين الـ «١٣» توافق على ما قاله «أحمد»، فمضى يقول: إن هذه الخرائط لها أهمية واحدة ... إنها تُوضِّح مكان كنوز الملك «حيرام» ... وما دامت هذه الكنوز في ميناء صور ... فمعنى ذلك أن الذين استولَوا عليها سوف يذهبون للبحث عن الكنوز هناك ... أليس كذلك؟

ارتفعت الأصوات مرةً أخرى موافقة، فقال «أحمد»: وسنكون نحن هناك أيضًا ... سنحاول استعادة الخرائط ... بل أكثر من هذا، سنحاول العثور على كنوز الملك.

سأل «رشيد»: وأين العالم السويسري «بورجي»؟

أحمد: إنه ما زال طريح الفراش في المستشفى ... ولكنه يتماثل للشفاء.

قيس: إن الرجل الذي حصل على الخرائط لا يعمل وحده بالطبع، فمن هم الذين خلفه؟

أحمد: إنهم نفس الرجال الذين أرسلوا «يانك تورو» لقتل «بورجي»، وقد عرفنا أنهم ينتمون إلى عصابة أوروبية متخصِّصة في سرقة الآثار القديمة والمتاجرة فيها، اسمها عصابة «جولدن كراون» أو التاج الذهبي ... وهي عصابة قوية، وستكون مهمتنا صعبةً في انتزاع الخرائط منها ... وكالعادة سوف نختار مجموعة عمل للمواجهة مع العصابة، ومجموعةً أخرى للتغطية.

وجلس «أحمد» وتداول الشياطين الـ «١٣»، وتم الاتفاق على أن تتكوَّن مجموعة العمل من «أحمد» و«عثمان» و«فهد» و«ريما» و«إلهام» و«زبيدة». ثم أخذوا جميعًا يناقشون خطة المواجهة مع العصابة.

انتهى الاجتماع في التاسعة والنصف مساءً ... وقامت «هدى» بإرسال تقرير إلى رقم «صفر» بما جرى، والخطة التي وُضعت ... وبعد ساعة وصل تقرير من رقم «صفر» خيَّب آمال الشياطين الـ «١٣». وكان التقرير يقول: ليس هناك حتى الآن أثر لعصابة «جولدن كراون» في ميناء صور ... إن قوات الأمن قد فحصت جوازات سفر كل الغرباء في المدينة ... وتابعت جميع السفن والزوارق التي وصلت إلى الميناء ... وبحثت في كل مكان عن أثر لأشخاص يمكن أن يكونوا من العصابة فلم يصلوا إلى شيء ... أرجو الانتظار يومًا آخر قبل تنفيذ الخطة.

قرأت «هدى» نص تقرير رقم «صفر»، فقال «أحمد»: سننفِّذ هذه الخطة فورًا على مسئوليتي ... وأرجو أن ترسلي تقريرًا إلى رقم «صفر» بذلك الآن، واطلبي منه أية معلومات عن العصابة يكون البوليس في أوروبا قد حصل عليها.

في فجر اليوم التالي كان قارب الشياطين الـ «١٣» وبه مجموعة العمل المكونة من «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» و«فهد» و«ريما» يغادر ميناء بيروت في هدوء متجهًا إلى ميناء صور، وكان الزورق مزوَّدًا بكل ما يحتاجه الستة من أدوات الغوص وأجهزته وأسلحة القتال تحت الماء وفوق الماء ... وملف بكل المعلومات التي توصلوا إليها ... ومضى الزورق يشق طريقه بجوار الساحل اللبناني متجهًا جنوبًا إلى صور ... بينما كان «أحمد» يراجع للمرة الأخيرة خطة العمل مع «إلهام»، بما في ذلك أدوات الصيد من سنانير وبنادق وشباك وغيرها ... وفي العاشرة صباحًا كان الزورق يلقي بمرساته قرب شاطئ صور ... وحسب الخطة الموضوعة، فقد بقي «فهد» و«ريما» في الزورق، بينما نزل «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» إلى الشاطئ لجولة سريعة للتعرُّف على معالم المدينة.

جلسوا في أحد الكازينوهات قرب الميناء ... وأخذوا ينظرون حولهم ... وأحست «إلهام» بشيء من الضيق فقالت لـ «أحمد»: كيف تتصوَّر أننا سنعثر على هذه العصابة اللعينة ونحن نجلس في هذا المكان؟ ... هل سنجد رجلًا مثلًا ينادي على عصابة للبيع ... أم سيحضر إلينا رجلٌ ويقول إنني من عصابة «جولدن كراون»، ويرجونا التفضل بالقبض عليه وتسليمه إلى الجهات المسئولة؟!

ابتسم «أحمد» ومدَّ يده وأمسك أذنها قائلًا: قد نجد أحد أفراد العصابة معروضًا للبيع في واجهة أحد المحلات ... ألا يكون هذا أظرف؟

واضطُرت «إلهام» إلى الابتسام ثم قالت: أظن أننا نضيِّع وقتنا بلا فائدة. لا بُدَّ من تصرُّف آخر أسرع.

أحمد: إننا أمام عصابة من الدُّهاة ... وهؤلاء لا يتحرَّكون إلا حسب خطة دقيقة بعيدة عن الشبهات ... لقد حصلوا على الخرائط منذ أسبوعين، ولعلهم لم يتحركوا بعد ... بل لعلهم لن يقدموا على شيء قبل سنة أو أكثر ... لهذا فليس أمامنا سوى الانتظار ... إنها «لعبة الصبر» ... فهم يتوقَّعون أن ينسى المسئولون ما حدث ... ثم يتحركون بعد ذلك ... أو لعلهم قد تحركوا فعلًا ولكن تحت ستار كثيف من الكتمان. من يدري؟ ... إن علينا أن نتشمَّم الأخبار ولا ننسى أن «فهد» و«ريما» يراقبان حركة الميناء بالمنظار المكبِّر ... ثم إننا سنقوم بالغوص بعد الظهر ... ولعلنا نجد خيطًا يدلنا على مكان العصابة.

أمضوا نحو ساعتين في المدينة يتجوَّلون، ثم ركبوا قاربًا صغيرًا إلى الزورق الذي كان يقف في مواجهة الميناء، وعندما صعدوا إلى الزورق أسرع «فهد» يقول وهو يضع منظاره المكبر جانبًا: لا شيء!

ونظرت «إلهام» إلى «أحمد» ... ولكنه تجاهل نظرتها ... جلس على جانب الزورق ينظر إلى المياه ويفكِّر بأسلوبه المعتاد: لو كنت مكان العصابة فكيف أعمل؟ والتفت إلى بقية الشياطين وألقى السؤال: لو كنتم مكان العصابة فكيف تعملون؟

وقالت «إلهام»: إنه أسلوبك المعتاد في التفكير ... إنك تسأل نفسك دائمًا: ... لو كنت مكان الشخص الآخر فماذا أفعل؟

أحمد: إن هذا يضع أمامك أفضل الاحتمالات للوصول إلى معرفة العدوِّ ... وهي طريقة لا تخيب أبدًا ... والآن ما هي إجاباتكم؟

ردَّ «فهد»: لو كنت مكانهم لانتظرت حتى تهدأ الضجَّة ثم بدأت العمل.

أحمد: هذا ما فكرت فيه.

ثم التفت إلى «عثمان» الذي قال: أبدأ العمل في نفس ساعة الحصول على الخريطة ... فقد أضاع المسئولون ثلاثة أيام في البحث عن الحقيبة ... وفي هذه الأيام الثلاثة أكون قد انتهيت من العمل ما دامت معي الخرائط.

قالت «زبيدة»: أتفق مع «عثمان» في التفكير ... العمل في نفس اللحظة ... قبل أن يتنبَّه المسئولون ويبدءوا التحري والبحث.

وقال «خالد»: إنني أتفق مع «فهد» ... فالأفضل الانتظار ... إن غنيمةً قيمتها خمسون مليونًا من الجنيهات تستحق الانتظار عامًا أو عامين حتى تهدأ الضجة تمامًا ... إنها خبطة العمر.

بقيت «ريما» التي ظلت ساكنةً تستمع، وعندما التفت إليها «أحمد»، في انتظار إجابتها قالت: إنني أختلف معكم جميعًا ... فأنتم تفكرون بالأسلوب المعتاد ... الحصول على الخرائط أولًا ثم العمل!

قال «أحمد» باهتمام: وما هي فكرتكِ أنتِ يا «ريما»؟

قالت «ريما»: أُخالف التفكير المعتاد ... وأبدأ العمل قبل الحصول على الخرائط ...

أثارت جملة «ريما» الانتباه لدى الشياطين الخمسة ... وقال «أحمد»: إنكِ في غاية الذكاء والدهاء ... اشرحي لنا أكثر ...

ريما: إنني أتصوَّر عصابةً مثل «جولدن كراون» ... منظمة ... غنية ... قوية ... تعمل في سرقة التحف الأثرية وبيعها ... هذه العصابة تعرف أن كنوز الملك «حيرام» غارقة في المياه في ميناء صور ... وأن الخرائط موجودة عند عالم أثري هو «بورجي»، تُحاول الحصول على الخرائط من «بورجي» وتفشل ... ثم تضع خطتها باستئجار قاتل محترف هو «يانك تورو» لقتل «بورجي» ... والحصول على الخرائط ... وهي متأكدة بنسبة كبيرة أن «تورو» لن يفشل في مهمته ... وهذا ما حدث فعلًا ... وما دامت متأكدةً أنها ستحصل على الخرائط فهي تستعد لاستغلالها فورًا ... ومعنى هذا أنها جهَّزت الغواصين وآلات الرفع وغيرها من مستلزمات انتشال الكنز قبل الحصول على الخرائط بوقت طويل.

قال «أحمد» بحماس: معقول ... معقول جدًّا.

ريما: إن العصابة الآن إمَّا أنها انتشلت الكنز ومضت به ولا سبيل للحاق بها ... وإمَّا أنها تعمل الآن في انتشاله.

زبيدة: ولكن الجهات المسئولة فحصت كل شيء، ولم تجد ما يريب.

ريما: إن الجهات المسئولة بدأت العمل منذ أيام ... والعصابة بدأت العمل منذ شهور ... كل شيء كان جاهزًا. فلمَّا حصلت العصابة على الخرائط ... لم يبقَ إلا انتشال الكنز. وكما قلت إمَّا أنها حصلت عليه ورحلت ... وإمَّا أنها بسبيل الحصول عليه ...

قال «أحمد»: إنني مقتنع تمامًا بما تقوله «ريما». إنها الخطة الوحيدة المعقولة للحصول على الكنز ... سنغوص فورًا.

وفي الدقائق التالية كان الشياطين الستة يلبسون ملابس الغوص، ويحركون الزورق في اتجاه الميناء القديم الغارق تحت الماء.

# لقاء غير ودي!

قَسَّمَ الشياطين الستة أنفسهم إلى ثلاث مجموعات: «أحمد» و«إلهام» ... «عثمان» و«زبيدة» ... «فهد» و«ريما». وحدَّدوا ثلاث جهات مختلفة في الميناء القديم تحت الماء للبحث ... واتفقوا على العودة بعد ساعة إلى الزورق ... وكان الجميع يحملون أدوات صيد السمك المكوَّنة من البنادق ذات الحِراب والخناجر؛ حتى يبدو مظهرهم طبيعيًّا أمام الصيادين المنتشرين في المنطقة على قواربهم.

كان الماء باردًا منعشًا ... وغاص «أحمد» وخلفه «إلهام» وشقَّا طريقهما سريعًا تحت الماء متجهين إلى الميناء القديم ... وسرعان ما وصلا إلى المنطقة التي خُصِّصت لهما ... وكان حاجز الأمواج القديم الغارق في الماء يبدون في خطوط طويلة غطتها الرمال، ويمتد مئات الأمتار تحت الماء ... وكانت الرمال التي غطته تحدِّد ضخامة الكتل التي صُنع منها الحاجز ... ومضيا يسبحان في هدوء ويتبادلان الإشارات ... كان واضحًا أن لا أحد في المنطقة على الإطلاق ... سوى الآثار الغارقة في الميناء القديم ... ومجموعات صغيرة من الأسماك تسبح في هدوء.

وأشار «أحمد» إلى «إلهام»، وهبطا أكثر مقتربين من كتل الصخور ... كان «أحمد» يريد أن يشاهد عن قرب أية آثار تدل على وجود عمل منذ عهد قريب ... ولكن الرمال كانت تغطي كل شيء ... ولا أثر هناك لأي عمل من أي نوع.

واستدار «أحمد» وأخذ يصعد إلى فوق ... وتبعته «إلهام». وفجأةً أحسَّ «أحمد» بخطر ما ... قالت له حاسته السادسة إن ثمة خطرًا يتربَّص بهما في الأعماق السحيقة للبحر. وتلفت «أحمد» باحثًا عن «إلهام» وأحس بحركته تتوقف ... وكأنه أصيب بالشلل عندما شاهد «إلهام» على مبعدة منه ... وقد ظهر خلفها وحش ضخم من سمك القرش ... كان أحمد يعرف أن هذا النوع من السمك المتوحش لا يقترب كثيرًا من الشاطئ ... ولكن ها هو

الوحش ذو الفم المقوَّس والأنياب الحادة والبطن الأبيض منطلق كالقذيفة في اتجاه «إلهام» ... ولم تكن «إلهام» بالنسبة لـ «أحمد» مجرد زميلة من الشياطين الـ «١٣» رغم حبه لهم جميعًا ... ولكنها كانت بالإضافة إلى الزمالة العميقة ... حبيبة قلبه ... وأخذ «أحمد» يشير بيديه، وقد تخلَّص من المفاجأة المذهلة، وأخذ يسبح بكل قواه في اتجاه «إلهام».

كان الوحش ينساب في الماء برشاقة وعنف معًا ... وفي هدوء يشبه هدوء الموت. وأعد «أحمد» بندقيته سريعًا ... وكان يعرف أنه يجب أن يصيب الوحش في عينيه حتى تكون الطلقة مؤثرة ... ولم يكن ذلك سهلًا و«إلهام» بينه وبين الوحش ... وزاد اقتراب «أحمد» ومدَّ يده وجذب «إلهام» بشدة في نفس الوقت الذي فتح فيه الوحش فمه الواسع، وانقلب على ظهره ليبتلع «إلهام» ... ولاحظ «أحمد» مدى اتساع فمه، وأدرك مدى ضخامة حجمه ... ومضت الفتحة ذات الأنياب الرهيبة تقترب ... وجذب «أحمد» «إلهام» خلفه، ثم أطلق حَربته ذات الحبل إلى أعماق الفم المفتوح، فغاصت في بطن الوحش.

اضطرب الماء بشدة عندما أحس الوحش بالألم، فضرب بذيله ودار دورةً واسعةً جذب في أثنائها الحبل الذي يربط الحربة بالبندقية، فجذب «أحمد» معه جذبةً قويةً هبطت به إلى القاع ... وأسرع «أحمد» يتخلَّص من البندقية ... وأخذ يصعد إلى أعلى عندما لاحظ أن الوحش قد دار مرةً أخرى واندفع ناحيته وقد أثارته الإصابة ... وبدت في عينيه المستديرة الهائلة نظرة شرسة ... باردة ... حاقدة ... واستل أحمد خنجره واستعد. في هذه المرة لا بد من حظ أكبر حتى لا يتمكَّن من الإفلات من الوحش الهائج ... وسبح على جانبه بهدوء محاولًا أن يكون بجانب الوحش عندما يهاجم ... واقتربت سمكة القرش وحبل البندقية يتدلَّى من فمها ... ورفع «أحمد» يده واستعد ... وفي تلك اللحظة شاهد حربةً تمرق في الماء كالسهم الفضي وتصيب عين السمكة إصابةً مباشرة ... واندفعت السمكة نصف العمياء إليه فتنحَّى جانبًا وتركها تمضي ... كان يعرف أنها انتهت، والتفت خلفه ... وكانت «إلهام» تمسك بالبندقية التي أطلقتها، واحتفظت بها في يدها ... وأدرك «أحمد» أن الفتاة الشجاعة تريد جذب السمكة إلى سطح الماء ... ولكن كان يدرك صعوبة تنفيذ هذا القرار ... فالحبل قصير والسمكة ضخمة يزيد طولها على خمسة أمتار ... وأشار «أحمد» إلى «إلهام» بيده لتسقط البندقية فنفَّذت إشارته على الفور ... وظهرت السمكة الضخمة مرةً أخرى بجوارهما ... كان جسمها المرن العظيم يضطرب بشدة ... فقد كانت الضربتان أعنف من أن تتحملهما وأخذت تمضي مترنحةً وسط المياه التي اصطبغت بلون الدماء ...

اتجه «أحمد» و«إلهام» إلى أعلى ... وعندما وصلا إلى سطح المياه شاهدا أثر المعركة العنيفة ... بقعة واسعة من اللون الأحمر تغطي السطح وسبحا بسرعة مبتعدين ... فقد كانا يعلمنا أن رائحة الدم تجذب سمك القرش! ...

اقتربا من القارب ... ولم يكن أحد من الشياطين الأربعة الآخرين قد ظهر ... واتجه كل منهما إلى غرفته حيث غيَّر ثيابه ... ونظرت «إلهام» إلى المياه وصاحت في دهشة: انظر يا «أحمد» إن السمكة تتبعنا!

ونظر «أحمد» إلى حيث أشارت «إلهام»، ولاحظ أن سمكة القرش التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة تمضي مضطربةً قُرب القارب ... فقال وهو يمسك بإحدى البنادق: إنها مُصرة على أن تكون صيدنا.

وأطلق البندقية على بطن السمكة البيضاء ... ثم أسرع يربط حبلًا طويلًا بحبل الحربة وقال لـ «إلهام»: ساعديني.

وأمسكا بالحبل معًا وأخذا يجذبان السمكة وهي تعاند أحيانًا وتستسلم أحيانًا ... حتى وصلت إلى جانب القارب، وقال «أحمد»: سنتركها الآن تلفظ أنفاسها الأخيرة في المياه، وسنحتاج إلى مساعدة بقية الشياطين حتى نتمكن من جذبها إلى الزورق، فإن وزنها لا يقل عن ٣٠٠ كيلو.

ونظرت «إلهام» في ساعتها وقالت: لم يبقَ سوى دقائق قليلة ويصل الشياطين.

ولم تكد تتم جملتها حتى ظهر من الجانب الأيمن شبحان أسودان يشقَّان المياه الصافية ... كانا «فهد» و«ريما» ... ثم بعدهما بدقائق قليلة ظهر «عثمان» و«زبيدة»، وكان واضحًا على وجوه الشياطين الأربعة أن لا أخبار هناك.

روت «إلهام» للأربعة صراعهما مع الوحش ... ثم أشارت إلى المياه، وصاح «عثمان»: سيكون عندنا غداء شهيٌّ من سمك القرش.

وقالت «زبيدة»: سأقوم و«ريما» و«إلهام» بعملنا الأساسي «الطبخ». هيَّا بنا نجذب السمكة.

وتعاون الستة ... وبعد ربع ساعة من العمل الشاق استلقت سمكة القرش الضخمة على ظهر القارب ... واستل الشياطين الستة خناجرهم، وقاموا بتنظيفها وتقطيعها ...

نظر «أحمد» إلى ساعته ثم قال: سنتجوَّل بالقارب في الميناء ... إن وجود سفينة عدا سفن الصيد في هذه المنطقة ممكن أن يكون محل بحث.

وأمسك عثمان بالدفة ... ومضى القارب يدور ويلف حول قوارب الصيد الكثيرة التي تملأ الميناء ... وقد جلس عليها الصيادون يصلحون شباكهم، ويرمقون القارب بانتباه.

وعند أقصى الميناء كان هناك قارب صغير قديم ليس به إلا رجلٌ عجوز وولد صغير ... وعندما اقترب قارب الشياطين الفخم منهما لفت أنظار الولد، فوقف يبدي إعجابه ... ويحدِّث الرجل العجوز بحماس.

ووقف «أحمد» و«فهد» يرقبان الولد الصغير ويبتسمان له فقال لهما: هل أستطيع التفرُّج على هذا القارب؟

وأشار «أحمد» له بالموافقة ... والْتصق القاربان ... وقفز الصياد الصغير فرحًا إلى ظهر القارب، تلقَّاه «أحمد» بين ذراعيه، ثم أوقفه وقال الولد الصغير: كم أتمنى أن يكون عندي قارب من هذا النوع. إنني وجَدِّي نصطاد قرب الشاطئ لأن قاربنا لا يصمد للرياح القوية في عرض البحر.

رد «أحمد»: عندما تكبر سيكون عندك قارب مثله.

قال الولد بحماس: إنني أدَّخر كل ليرة أكسبها لهذا الغرض.

أحمد: إذا عملت بنشاط ... وادَّخرت بحماس فسوف تتمكَّن من شراء قارب أكبر منه.

الولد: إنني أشم رائحة سمك ... هل أنتم صيادون؟

أحمد: ليس تمامًا ... ولكن بالصدفة اصطدنا سمكةً من أسماك القرش سنتناول غداءنا منها ... هل تشاركنا الطعام؟

الولد: سأتغدى مع جدِّي.

أحمد: ولْيأتِ جدك أيضًا.

الولد: صحيح؟ ... إنكم كرماء جدًّا ... أكرم من أصحاب الزورق الكبير الذي كان هنا.

ضاقت عينا «أحمد» بسرعة وقال: هل كان هنا زورق من هذا النوع قريبًا؟

الولد: نعم ... ولكن أصحابه رفضوا أن أصعد إليه ... رغم أنني وجَدِّي كنا نورد لهم الأسماك الطازجة كل يوم.

أحمد: منذ متى كان القارب هنا؟

الولد: لا أعرف التواريخ ... يمكنكم أن تسألوا جدِّي.

وأشار «أحمد» للصياد العجوز قائلًا: تعالَ يا جدي تغدَّ معنا.

ضحك العجوز قائلًا: إنكم ضيوفنا ...

أحمد: لا فرق بيننا ... ويمكنك أن تدعونا في يوم آخر.

وصعد العجوز إلى القارب ... وأسرع «فهد» يحضر للعجوز وحفيده زجاجتين من عصير البرتقال المثلَّج. وقال «أحمد»: قال لنا حفيدك الظريف إنه كان هنا قارب كبير منذ فترة من الوقت، هل تذكره؟

قال الرجل: طبعًا. لقد كنت أورِّد له السمك الطازج.

أحمد: منذ متى كان هذا القارب هنا؟

هرش العجوز رأسه وقال: لقد جاءوا مرتين ... مرةً منذ شهرين تقريبًا وقضوا أسبوعًا، ومرةً منذ ثلاثة أسابيع وقضوا ثلاثة أيام ثم رحلوا ...

قال «أحمد» بانفعال: منذ ثلاثة أسابيع يا جدي! ... هل أنت متأكد؟

هزَّ الرجل رأسه قائلًا: طبعًا ... فقد حضروا رابع يوم العيد وكان يوم جمعة، وقد مضى على العيد واحد وعشرون يومًا بالضبط.

وتذكَّر أحمد أن حادث المرفأ الذي أصيب فيه العالم «بورجي» كان يوم جمعة، وكان فعلًا رابع أيام العيد ... وأحس أنه وقع على أثر هام.

# هل يأتي الليل بجديد؟

على مائدة الغداء الفاخر الذي أعدته «إلهام» و«زبيدة» و«ريما» استمر الحديث الخطير بين الشياطين الستة والصياد العجوز، «صبور»، وحفيده «مازن». وكانت كل دقيقة تمضي تضيف إلى معلومات الشياطين جديدًا حول سفينة الثمانية التي زارت صور مرتين ... وعرفوا أن اسمها «رويال»، وأنها صناعة إيطالية ... وأن الثمانية الذين كانوا عليها كان بينهم عدد من الغواصين ... وأن الصياد العجوز لاحظ أنهم رغم ادعائهم الحضور للصيد ... لم يكونوا مهتمين كثيرًا به، فقد كانوا يقضون أغلب النهار نائمين ... ثم يستيقظون في المساء ... وكان الصياد العجوز يغادر الميناء قرب الغروب ولا يعرف ماذا كانوا يفعلون في الليل! وعرفوا منه أنهم لم يكونوا يسمحون لأي شخص بالصعود إلى ظهر سفينتهم مطلقًا.

وانتهى الغداء، ونفح «أحمد» الصغير «مازن» بعض النقود قائلًا: إنك تستحق هذا المبلغ ... فقد كان حديثك إلينا مهمًّا جدًّا ... وأرجو أن تضع هذا المبلغ مع بقية مدخراتك لتشتري الزورق.

وعندما انصرف الصياد العجوز وحفيده سعيدين، أسرع «أحمد» إلى غرفة اللاسلكي في الزورق وبدأ يرسل تقريرًا هامًّا إلى رقم «صفر» يحوي كل المعلومات التي حصلوا عليها ... ثم أنهى التقرير بقوله: إن عندنا من الأسباب ما يدعونا إلى الثقة بأن السفينة «رويال» هي سفينة عصابة «الجولدن كراون» ... وأنهم حضروا في البداية لاستكشاف المكان، حتى إذا حصلوا على الخريطة بدءوا العمل فورًا ... وأرجو البحث عن السفينة «رويال» في جميع الموانئ الأوروبية ... والإيطالية منها بوجه خاص.

وردَّ رقم «صفر» على الفور: من رقم «صفر» إلى ش. ك. س. هذه المعلومات هامة للغاية ... أتفق معكم في استنتاجاتكم، ولكن البحث عن السفينة «رويال» في كل هذه

الموانئ سيستغرق بعض الوقت، فحاولوا مرةً أخرى التدقيق في البحث ... وإن كانوا قد وصلوا إلى كنوز الملك «حيرام» وانصرفوا فستكون استعادته في حكم المستحيلات.

وجلس الأصدقاء بعد الغداء يتحدثون ... قال «عثمان»: إن هذه المعلومات كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة ... أن عصابة «الجولدن كراون» قد حصلت على كنوز الملك «حيرام» وانتهى الأمر ... وليس في استطاعة الشياطين الـ «١٣» عمل أي شيء. لقد أصبحت مهمة البوليس الدولي.

ريما: ولكن تعليمات رقم «صفر» يجب أن تنفذ ... سنحاول مرةً أخرى.

عثمان: نحاول ماذا؟! ... لقد انصرفت السفينة تحمل الكنز ... ولو لم تكن قد حصلت عليه لكانت الآن ما زالت في الميناء.

ساد صمت عميق بعد هذه الجملة الحاسمة ... فليس ثمة شك أنها صحيحة؛ فما دامت «رويال» ليست موجودةً فمعنى ذلك أنها انتهت من مهمتها، وأن عصابة «الجولدن كراون» قد حصلت على الكنوز التاريخية وانتهى الأمر.

قال «أحمد» وكأنه يحدِّث نفسه: ينامون نهارًا ... شيء مدهش! ...

قالت «زبيدة»: إنك تكلم نفسك ...

نظر إليها «أحمد» وقال: ألم تلاحظوا هذه الجملة ... إنهم كانوا ينامون نهارًا، ويعملون ليلًا. ألا يدل هذا على شيء؟

عثمان: إنه يدل على أنهم يعيشون على كيفهم ... هل عندك مانع؟

وابتسم الشياطين ... أمَّا «أحمد» فظل يحدِّث نفسه، ثم قام وخرج إلى سطح القارب وأخذ يتمشَّى غاديًا رائحًا وهو يفكِّر.

مضى النهار الحار بطيئًا حتى هبط الظلام ... واجتمع الشياطين الـ «١٣» حول أكواب الشاي وعادت المناقشة من جديد، فقال «فهد»: أعتقد أننا يجب أن نعود إلى بيروت حتى يصلنا رد رقم «صفر» عن المعلومات التي طلبناها.

قال «أحمد»: أرجو أن توافقوا على البقاء هذه الليلة فعلينا أولًا أن ننفِّذ تعليمات رقم «صفر»، وفي نفس الوقت أُحس أن الليل قد يأتي لنا بجديد.

وعقدوا جلسة عمل، قسموا المراقبة الليلية بينهم ... ثم أداروا ماكينة الزورق واتجهوا إلى الميناء القديم ... ورابطوا هناك.

عندما أشرقت شمس اليوم التالي كان «فهد» في المراقبة ... ولم يكن الليل قد جاء بجديد ... فقد ظل كل شيء هادئًا في المياه ... لم يتحرَّك شيء ... لم تظهر أنوار، ولكن الصباح جاء بجديد.

برقية من رقم «صفر» تلقاها «فهد» في الثامنة صباحًا:

**من رقم «صفر» إلى ش. ك. س**

خُطِف الليلة العالم السويسري «بورجي» من المستشفى. تنكَّر بعض الرجال في ملابس المرضين وخدَّروه ثم مروا به من نافذة الغرفة التي كان ينام فيها، ونزلوا به إلى حديقة المستشفى حيث كانت في انتظارهم سيارة إسعاف. أخطرت المقر بما حدث، ويقوم زملاؤكم بالبحث ... ابقوا في مكانكم فترةً أخرى ... ليس هناك سبب لخطف «بورجي» إلا شيء واحد، أن العصابة لم تعثر على الكنز، وتريد الاستفادة من خبرة «بورجي» في العثور عليه ...

أسرع «فهد» إلى إيقاظ بقية الشياطين، واجتمعوا حول البرقية، وقالت «ريما» بعد أن سمعت «فهد» يقرؤها عليهم: لا شك أن استنتاج رقم «صفر» صحيح ... إن عصابة «الجولدن كراون» لم تحصل على الكنز بعد ... وإلا فلماذا خطفت «بورجي»؟

قال «أحمد»: أرجو أن يستطيع الشياطين السبعة في بيروت متابعة «بورجي». إن ذلك يوفِّر علينا الكثير ... ويضعنا مباشرةً خلف العصابة.

في تلك الأثناء كان هناك اجتماع آخر في مقر الشياطين ببيروت ... «هدى» ... «بو عمير» ... «مصباح» ... «خالد» ... «قيس» ... «باسم» ... «رشيد» ...

قال «قيس»: من المؤكد أن رجال الأمن في بيروت سيقومون بفحص كل شيء يختص بخطف «بورجي» ... ولكن هناك نقطةً نستطيع نحن البدء منها ... هي أن العصابة ستنتهي في صور ... فهم قد خطفوا «بورجي» طبعًا بهدف الاستفادة من خبرته في تحديد موضع الكنز ... وأنا أُرجِّح أنهم فشلوا في العثور عليه حتى الآن. ومعنى ذلك أنهم سينقلون «بورجي» إلى صُور ... وليس هناك سوى طريقين ... طريق البر ... وطريق البحر. وحتى لا نضيع وقتًا أطول، سنُقسَّم إلى فريقين ... فريق يقطع الطريق بين بيروت وصور على الموتوسيكلات، وفريق يركب زورقًا سريعًا في البحر ... وسيبقى «مصباح» لإدارة محل السيارات ... و«هدى» لإدارة محل الأجهزة الإلكترونية حتى يبقى كل شيء في المقر يسير كالمعتاد.

بعد لحظات من هذا الحديث كان «قيس» و«رشيد» ينطلقان، كل منهما على موتوسيكل ... بينما انطلق «بو عمير» و«باسم» و«خالد» في زورق سريع في البحر.

كان على «قيس» و«رشيد» البحث عن سيارة الإسعاف التي خطفت فيها العصابة «بورجي» إلا إذا كانوا قد استبدلوا بها سيارةً أخرى ... وهنا يكون عليهم الاعتماد على

الصدفة ... بينما كان على «بو عمير» و«باسم» و«خالد» البحث عن السفينة «رويال» التي فكَّر الشياطين أنها ربما دخلت ميناء بيروت في الفجر لتحمل المخطوف ثم تمضي في عرض البحر إلى صور.

انطلق الخمسة إذن ككلاب الصيد خلف الفريسة ... ومضى الموتوسيكلان يطرقعان على الأرض، وعيون «قيس» و«رشيد» خلف الأقنعة تشمل الطريق بحثًا عن سيارة الإسعاف، أو ما يريب ... وكم كانت دهشتهما بالغةً عندما شاهدا سيارة إسعاف تقف بجوار الطريق، وقد أحاط بها رجال الشرطة! ... وعرفا على الفور أن العصابة نفَّذت بالضبط ما فكَّر فيه الشياطين ... لقد تخلَّصت بسرعة من سيارة الإسعاف، وأصبح عليهما أن يعتمدا على الحظ والصدفة في العثور على الرجل المخطوف.

واقترب «قيس» من التجمُّع ... وسمع رجال الشرطة يتحدثون ... كان أحدهم يقول: إن «بورجي» سيموت في أيديهم ... فهو يتغذَّى عن طريق الأنابيب ... ولا يمكن أن يتوفَّر هذا إلا في مستشفًى ... فماذا سيفعلون؟

رد آخر: إنهم بالطبع لن يهتموا بحياته أكثر من ساعة يحصلون فيها على المعلومات التي يريدونها، ثم يتركونه في أي مكان ليموت ... هذا إذا لم يقتلوه هم أنفسهم حتى لا يدلي بأوصافهم.

قال ثالث: لقد سبقونا بوقت طويل، وأصبح من الصعب متابعتهم ... سنُخطر الإدارة بما عثرنا عليه ... ونواصل طريقنا لعلنا نجد ما يدلنا على الطريق الذي سلكوه.

اكتفى «قيس» بما سمع ثم عاد إلى «رشيد»، وروى له في كلمات قصيرة ما سمع. وقال «رشيد»: مسألة محيرة ... إننا يجب ...

وقبل أن يتم جملته لاحظ بين الأشجار راعي غنم صغيرًا كان يراقبهما باهتمام، ولم تكد عيناه تلتقيان بعيني «رشيد» حتى توارى بين الأشجار ... وفكَّر «رشيد» لحظات ثم ترك الموتوسيكل وصعد مسرعًا التل الصغير إلى الأشجار ... ووجد الراعي الصغير واقفًا بجوار أغنامه ... وغير بعيد عنه رجل عجوز قد استُغرق في النوم.

اقترب «رشيد» من الراعي الصغير وحيَّاه فلم يرد ... سأله عن اسمه فلم يرد ... أخرج من جيبه بضع ليرات، ومد يده بها له ... وبدا على وجه الراعي الصغير الاهتمام ولكن لم يمد يده ... فقال له «رشيد»: خُذ.

وتردَّد الراعي الصغير ونظر إلى العجوز النائم، فقال «رشيد»: لا تخف.

ومد الراعي الصغير يده وأخذ الليرات، فقال «رشيد»: والآن ما اسمك؟

ووضع الصغير يده على فمه ... ثم حرَّك يده في الفضاء يمينًا ويسارًا ... وعرف رشيد لماذا لا يتحدَّث ... لقد كان أخرس.

أشار «رشيد» إلى سيارة الإسعاف وحرك يده مستفهمًا ... وحتى الراعي الصغير رأى علامة الإيجاب.

كان الولد ذكيًّا ... وسرعان ما كانا يتحدثان بالإشارات ... وفهم «رشيد» كل ما كان يريد أن يعرفه ... لقد شاهد الراعي الصغير السيارة عندما جاءت في الصباح الباكر ... وشاهد الرجل المريض وهو يُنقل إلى سيارة أخرى ... وأشار إلى الاتجاه الذي سارت فيه السيارة ... كان طريقًا ضيقًا يصعد في الجبل على بعد نحو ثلاثين مترًا من مكان وقوف سيارة الإسعاف.

أسرع رشيد إلى قيس وروى له ما حدث، وسرعان ما كان الموتوسيكلان يمضيان على الطريق، ثم ينحرفان إلى الطريق الصاعد في الجبل ... كان الطريق ضيقًا يلف ويدور بين الأشجار ... ولكن الموتوسيكلان كانا يمضيان بسرعة، وعليهما الشيطانان وكأنهما يركبان الريح.

ومن بعيد بدت فيلا صغيرة في نهاية الطريق ... ولم يكن ثمة شك أن العصابة قد نقلت «بورجي» إلى هناك ... ونزل الشيطانان ... ثم أخذا من الأشجار ساترًا يتحركان خلفه، ومضيا مسرعين حتى اقتربا من الفيلا ... لم تكن السيارة هناك وكان كل شيء يبدو هادئًا ...

اقتربا أكثر ... وظل كل شيء هادئًا ... لا حركة ... لا صوت، كأن الفيلا فارغة ... وأشار «قيس» إلى باب جانبي ... واتجها نحوه ... وأخرج «رشيد» من جيبه كيس الأدوات الدقيقة ... وفي ثوانٍ قليلة كان الباب قد انفتح، ودخلا ... وكان الصمت يسود المكان ... لا صوت ولا حركة.

توغلا في الفيلا وقد نسيا حذرهما ... وكانا على حق ... فلم يكن في الفيلا أحد رغم بقايا السجاير الكثيرة هنا وهناك ... والأكواب الفارغة حيث شرب أربعة أشخاص قهوة ...

بقيت غرفة واحدة لم يدخلاها، وبهدوء مَدَّ «قيس» يده وفتح الباب ... ونظر إلى الداخل ... وعلى الفراش الوحيد في الغرفة ... كان ثمة رجل نائم في ملابس بيضاء من ملابس المستشفيات ...

وأسرع «قيس» إليه ... ولكن قبل أن يصل إلى الفراش توقَّف ثم الْتفت إلى «رشيد» قائلًا: لقد وصلنا بعد فوات الأوان.

رشيد: لقد عذَّبوه حتى حصلوا على ما يريدون منه!

هزَّ «قيس» رأسه قائلًا: إنهم لا يتورعون عن شيء في سبيل الوصول إلى أغراضهم!

ونظر «قيس» مرةً أخرى إلى الجسد المسجَّى على الفراش. كانت يده اليمنى مقفلةً بقوة، وكأنها تقبض على شيء ... وفكَّر «قيس» قليلًا، ثم اقترب وفتح اليد المغلقة بصعوبة بالغة ... لم يكن بها شيء ... ولكن كانت هناك كلمتان مكتوبتان على الجلد بقلم حبر جاف وبسرعة، وقد امتزجت الحروف بعضها ببعض ... وأشار «قيس» إلى ما رآه، واقترب «رشيد» ... وأخذا معًا يحاولان ... واستطاعا بعد جهد أن يقرآ الكلمتين: اسألوا «ماري».

# في البر ... أم في البحر؟

انطلق «قيس» و«رشيد» على موتوسيكليهما ... وسرعان ما عادا إلى بيروت. وفي المقر دخل «قيس» إلى غرفة اللاسلكي، وأرسل تقريرًا كاملًا إلى رقم «صفر» بما حدث ... كانت نهايته هذا الاستفهام: من هي «ماري»؟

ثم أرسل «قيس» تقريرًا آخر إلى زورق الشياطين الستة في صور، فقد كان يعلم أن هذه المعلومات ستهمهم جدًّا ... ولم يكن جهاز اللاسلكي في زورق الشياطين الستة يرسل إشاراته حتى كانت «إلهام» تتلقى التقرير الخطر.

وجلس الشياطين الستة يستمعون إليها ... وعندما انتهت من قراءتها للتقرير قال «أحمد»: أظنكم توافقونني الآن أن العصابة لم تحصل على كنوز الملك «حيرام» بعد ... ومن المؤكد أن السبب أنهم لم يستطيعوا فك رموز الخرائط، أو أن الخرائط التي حصلوا عليها لم تؤدِّ إلى عثورهم على الكنز ... وهذا هو السبب الوحيد الذي يدعوهم إلى خطف «بورجي».

زبيدة: لعلهم الآن قد استكملوا معلوماتهم، وهم بصدد البحث عن الكنز.

عثمان: هذا يعني أن المهمة كلها تقع على عاتقنا الآن.

ريما: ولكن ماذا كان قصد «بورجي» بقوله اسألوا «ماري»؟ من هي «ماري»؟ وما هي المعلومات التي تعرفها؟

لم يكن هناك رد على السؤال ... وقالت «إلهام»: لعلها زوجته.

قال «فهد»: لن يكون من الصعب على رقم «صفر» الحصول على معلومات عن «ماري» وماذا تعرف. وإن كنت أظن ...

وقبل أن يتم جملته قال «أحمد»: إنها ممرضة في المستشفى!

فهد: بالضبط ... لقد كتب الرسالة عندما خطفوه ... أي في المستشفى، فلا بُدَّ أن «ماري» هذه إنسانة قريبة منه ... أو كانت قريبةً منه قبل أن يموت!

ريما: سؤال آخر قد يؤدي بنا إلى طريق آخر: ... هل تعرف العصابة «ماري»؟

أحمد: أستبعد هذا ... فلو كان «بورجي» يريد أن تصل العصابة إلى «ماري» هذه لقال لهم ... ولما احتاج أن يكتب هذه الرسالة القصيرة قبل أن يودِّع العالم.

كانت الساعة الحادية عشرة صباحًا ... وقال «أحمد»: أظن أننا سنلتقي الليلة بالعصابة.

ريما: هل تتصوَّر أنهم سيعملون وهم يعرفون أن اختطاف «بورجي» سوف يحرك الشرطة خلفهم بشكل أشد.

أحمد: لا أدري ... إن رقم «صفر» سيبلِّغ الشرطة بالمعلومات التي حصل عليها «قيس» و«رشيد»، ومن المؤكد أن قوات الشرطة كلها الآن خلف العصابة ... وقد تُضطر العصابة إلى الاختفاء فترةً قبل أن تتحرك مرةً أخرى ... وعلى كل حال علينا أن نتنبه هذه الليلة.

وبدأ جهاز اللاسلكي في الزورق يرسل إشاراته ... ومرةً أخرى أسرعت «إلهام» إليه ... كان رقم «صفر» يرسل تقريرًا آخر ...

**من رقم «صفر» إلى ش. ك. س**

«ماري» هي الممرضة التي كانت تشرف على علاج «بورجي» في المستشفى، اختفت ليلة اختطافه ... نرجح أنها غادرت لبنان؛ فقد قالت صاحبة المنزل الذي تسكن به إنها تركته على عجل ومعها حقيبة ثياب. تقوم قُوات الشرطة بفحص قوائم الذين غادروا لبنان اليوم جوًّا وبحرًا وبرًّا ... ليس من المستبعد أن تكون قد اختُطفت هي الأخرى ... على كل حال سيصلكم تقرير آخر عن مكان «ماري».

أسرعت «إلهام» بالتقرير إلى الأصدقاء، وبعد أن استمعوا إليه استُغرق كل منهم في تفكير عميق ... لقد أصبح مؤكدًا أن العصابة لم تحصل على كنز الملك «حيرام» حتى الآن، فما هي خطوتها التالية؟

قال «أحمد»: إنني أعتقد أن ثمة خطأً ما في الخرائط أدَّى إلى عدم عثور العصابة على الكنز ... وهناك الآن احتمالان ... إمَّا أن العصابة استطاعت انتزاع المعلومات التي طلبتها من بورجي قبل أن يموت ... وإمَّا أنها لم تحصل عليها ... وفي الحالة الأولى ستكون مهمتها

سهلةً في الوصول إلى الكنز، وقد تكفي ليلة واحدة لانتشاله ... وفي الحالة الثانية ستواصل العصابة عملها في البحث عن الكنز فترةً طويلة، فلا بد أنها أنفقت الكثير ولا يمكن أن تتراجع ...

زبيدة: الذي يشغلني حقًّا هو ... أين العصابة الآن؟ هل هي على البر؟ هل هي في البحر؟

أحمد: هذا السؤال مهم جدًّا ... وفي رأيي أنهم على البر وفي البحر على السواء!

عثمان: وأين هم في البحر؟! ... لا أثر لهم في الميناء!

أحمد: من المهم جدًّا أن يقول لنا رقم «صفر» أين السفينة «رويال» الآن ... هل وصلت إلى أحد الموانئ الأوروبية أم ما زالت في البحر؟ إذا كانت قد وصلت إلى ميناء أوروبي ... فمعنى ذلك أن العصابة لن تتحرك الآن للبحث عن الكنز ... أمَّا إذا كانت لا تزال في عرض البحر ... فقد تكون موجودةً قريبًا من صور ... وسأقوم الآن لتبادل الحديث مع رقم «صفر» عن طريق اللاسلكي.

ومضى النهار بطيئًا ومملًّا ... لا معلومات ... وقال رقم «صفر» في تقريره القصير إلى أحمد إنه لم ترد معلومات حتى الآن عن مكان السفينة «رويال». وهبط المساء.

وفي تلك الأثناء كان الزورق الذي يحمل «بو عمير» و«باسم» و«خالد» يقطع المسافة بين بيروت إلى صور متمهلًا ... كان الأصدقاء الثلاثة قد قرَّروا فحص كل سفينة أو زورق يلتقون به في البحر ... بحثًا عن السفينة «رويال»، وكانوا على اتصال دائم بمقر الشياطين في بيروت ... وعلموا بكل التطوُّرات التي حدثت على البر ... وكانت التعليمات التي لديهم أن يظلوا في طريقهم، وأن ينضموا عند هبوطهم الظلام إلى الشياطين الذين في صور.

وعندما غربت الشمس خلف الأفق ... بدأت الرياح تشتد ... والأمواج ترتفع، وقال «خالد»: إن زورقنا صغير ... وأعتقد أن العاصفة التي ستهب ستكون عنيفة، وعلينا أن نسرع إلى البر ...

وكان «بو عمير» هو الذي يتولَّى قيادة الزورق الصغير الذي بدأت الأمواج تتلاعب به ... وهزَّ رأسه وهو ينظر إلى رذاذ الماء يتطاير فوق الأمواج العالية، وقال: للأسف أننا لم نصل إلى شيء.

ولكن ذلك لم يكن صحيحًا ... فعندما استدار الزورق متجهًا إلى الشاطئ البعيد ظهر ضوء صغير في الظلمة الخفيفة على بُعد قليل منهم ... وكان «باسم» أول من رأى الضوء فقال: هناك ضوء في هذا الاتجاه!

ونظر «بو عمير» و«خالد»، ولكن الزورق المتأرجح لم يترك لهما فرصة الرؤية ... وطلب «باسم» أن يتجه الزورق إلى مصدر الضوء ... وقال «بو عمير»: إن ذلك سيكون صعبًا للغاية؛ فسوف نواجه العاصفة والأمواج العالية.

ومع ذلك أدار دفة الزورق ... وأخذ يتقدَّم في الاتجاه الذي أشار إليه «باسم». وبدأ الزورق يرتفع وينخفض بشدة ... والأمواج العاتية تعبث به ... والرياح العاصفة تضربه من كل جانب ... وأدرك الثلاثة أن وصولهم إلى مصدر الضوء مستحيل. وقال «خالد»: لعلك كنت واهمًا يا «باسم» ... وحتى لو كان هذا الضوء موجودًا فلعله لسفينة صيد أو ركاب في طريقها المعتاد ...

صمت باسم لحظات ثم قال: المفروض أننا نتمسك بكل فرصة ... حتى لو كانت واهية!

قال «بو عمير»: معك حق ... سنواصل سيرنا في الاتجاه الذي تطلبه.

وأخذ الزورق يسير مترنِّحًا ... وكان الضوء قد اختفى ولم يعد «باسم» يراه، فصاح في جوف العاصفة: لنتجه إلى الشاطئ ... إنني لم أعد أرى الضوء.

ولكن هذا الطلب جاء بعد فوات الأوان ... فقد كانت العاصفة قد استكملت عنفوانها وأخذت تقذف بالقارب الصغير في مختلِف الاتجاهات، ولم يعد في إمكان «بو عمير» أن يسيطر عليه مطلقًا ... وأصبح كل ما يمكن عمله هو إبقاء الزورق طافيًا فوق المياه حتى لا يغرق، ولكن بعد ربع ساعة أصبح هذا الطلب أيضًا بعيد المنال ... فقد أمسكت العاصفة بالزورق كأنه ذبابة صغيرة في كف عنكبوت ضخم، وأخذت ترفعه وتخفضه، وترجه وتملؤه بالمياه. وتشبث الشياطين الثلاثة بالزورق حتى لا يسقطوا في البحر.

وكان زورق الشياطين الكبير في ميناء صور قد تلقَّى إشارةً من مقر الشياطين أن اتصالهم بالزورق الصغير قد انقطع ... وأن عليهم الخروج إلى عرض البحر للبحث عنه. وسرعان ما كان الزورق يشق طريقه في المياه خارجًا من الميناء إلى البحر العريض. كان الشياطين الستة في الزورق في غاية الانزعاج ... فقد كانوا متأكدين أن هذه العاصفة قادرة على إغراق الزورق الصغير في دقائق قليلة ... والمسافة بعيدة من الصعب على الشياطين الثلاثة قطعها إلى الشاطئ ... لهذا أخذ الزورق الكبير يشق طريقه في إصرار رغم العاصفة العاتية ... مطلِقًا صفارةً عاليةً داويةً منقطعة، منيرًا كل أضوائه لعل الشياطين الثلاثة يرونه ويتجهون إليه بزورقهم ... ولكن ذلك لم يكن ممكنًا ... فقد غرق الزورق الصغير بركَّابه الثلاثة ... ولم يعد في إمكانهم الوصول إلى الزورق الكبير.

أخذت العاصفة تلقي على سطح الزورق الكبير بكميات ضخمة من الماء ... ورغم ذلك ظل «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» على السطح يرقبون السواد الذي غطَّى كل شيء علهم يعثرون على ضوء القارب الصغير ودون أن يعرفوا أن القارب قد غرق ...

صاح «أحمد» في قلب العاصفة: أظن أن زورقهم ليس به قوارب نجاة.

رد «عثمان» بنفس الصحية: لا ... إنه زورق صغير ليس عليه قوارب ...

وقطعوا نحو عشرين كيلومترًا في خط مستقيم دون أن يظهر أثر للزورق الصغير السيئ الحظ ... وبدا واضحًا أنهم يحاولون عبثًا ... حتى جهاز اللاسلكي تأثر بالعاصفة فلم يعد في إمكانهم إرسال إشارات واضحة أو تلقي معلومات من المقر السري ...

كانت عاصفةً هوجاء لم يشهد لها البحر المتوسط مثيلًا منذ سنوات طويلة ... وكانت «زبيدة» تقف في كابينة القيادة بجوار كشاف ضخم ينير البحر أمامهم نحو ثلاثين مترًا ... وفجأةً صاحت: إنني أرى شخصًا متعلقًا بشيء.

وكان معها في كابينة القيادة «فهد» الذي يتولَّى القيادة، فصاحت به: اتجه يسارًا درجتين.

وانحرف «فهد» بالزورق وألقت «زبيدة» بضوء الكشاف الكبير على الشخص الذي رأته ... وشاهده «أحمد» و«عثمان» ... و«إلهام» في نفس الوقت ... فأسرع «أحمد» يلقي إليه بطوق نجاة مربوط بحبل. وبعد كفاح مرير استطاع الشخص الذي لم يكن سوى «باسم» التعلُّق بالطوق، وجذبه «أحمد» سريعًا، وسرعان ما كان ملقًى على ظهر القارب.

روى «باسم» للشياطين ما جرى للقارب الصغير ... والضوء الذي رآه في المياه قبل أن تشتد العاصفة وتقذف بهم بعيدًا وتغرق زورقهم.

قال «أحمد»: إن البحث عن أي شيء في هذه العاصفة العاتية هو الجنون بعينه، وكل ما يمكننا عمله هو البحث فقط عن «بو عمير» و«خالد» ... وهذا هو الأهم ...

ومضى الزورق مترنحًا يتم مهمته ... واستطاع الكشاف القوي أن يلقي بضوئه على «بو عمير»، ولاحظ الأصدقاء أنه مُعلَّق بشيء غير واضح في الماء ... وسرعان ما قذف له «أحمد» طوق نجاة، وجذبه إلى الزورق ... وعندما استرد أنفاسه اللاهثة ... قال «بو عمير»: لقد كان معي «خالد» وتعلقنا بهذا السلك فترة ... إنه سلك قوي يبدو أنه ممتد من طرف عائم إلى الشاطئ ... وقد تركني «خالد» منذ لحظات ليستكشف نهاية السلك.

أحمد: إن هذا جنون ... فقد تكون نهايته بعيدةً جدًّا.

بو عمير: لا ... إنه خارج من الماء في هذا المكان وصاعد إلى أعلى، ممَّا يعني أن طرفه قريب ...

واشتد هبوب العاصفة، ولم يعد في الإمكان السيطرة على القارب تمامًا ... ولم تتمكن «زبيدة» وهي خلف الكشاف من العثور على «خالد»، أو تتبيَّن السلك الذي كان «بو عمير» متعلقًا به.

وشيئًا فشيئًا استطاعت العاصفة أن تبعد الزورق عن مكانه في اتجاه الميناء.

وقال «أحمد»: لو تركنا الزورق لرحمة الرياح فسوف نصطدم بالشاطئ ... علينا أن نلقي بالمرساة على بعد معقول من الميناء.

وظل الزورق سائرًا يترنَّح حتى أصبحوا على مبعدة نحو خمسة كيلومترات من الشاطئ وألقوا بالمرساة إلى الماء ... وتوقف القارب عن السير ... ووقف وكأنه يتأرجح على سطح المياه ...

وفي الصالة السفلى للزورق اجتمع الشياطين الثمانية ... «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» و«باسم» و«ريما» و«فهد» و«بو عمير» و«زبيدة» يتناولون عشاءً متأخرًا ... ويتحدثون ...

كان مصير «خالد» مدار حديثهم ... لقد فعلوا كل شيء في سبيل البحث عنه دون جدوى، وما زالت العاصفة تدوِّي والأمواج عالية، وأي محاولة للبحث عنه في هذه الحالة لا جدوى منها إلا احتمال غرق الزورق الكبير نفسه.

وقال «أحمد»: ما هي استنتاجاتك حول هذا السلك يا «بو عمير»؟

رد «بو عمير»: لا أدري بالضبط لعله سلك مرساة كبيرة لسفينة ضخمة.

أحمد: لو كانت سفينةً كبيرةً لأضاءت أنوارها ... فالسفن لا بد أن تترك أنوارها مضاءةً ليلًا حتى لا تصطدم بها سفينة أخرى.

بو عمير: لعله الكابل البحري للتليفونات الذي يربط بين لبنان وإيطاليا ...

إلهام: لا يمكن ... أولًا؛ لأن هذا الكابل يبدأ من بيروت وليس من صور ... ثانيًا؛ إنه تحت الماء وليس فوقه.

أحمد: شيء مريب هذا السلك! ...

ريما: هل تعتقد أن له علاقةً بنشاط عصابة «الجولدن كراون»؟

أحمد: لا أستبعد ... إن كل شيء ممكن!

وفي هذه اللحظة سمعوا صوت جهاز اللاسلكي يعلن وصول تقرير، فأسرعت إلهام إليه وكان التقرير من رقم «صفر» ... لم تكن كلماته واضحةً تمامًا بسبب العاصفة، ولكن لأنهم كانوا يعرفون عن أي شيء يتحدث ... فقد كانت الكلمات القليلة التي حصلوا عليها تكفي ...

كان التقرير يقول:

السفينة «رويال» ... لم تصل (ثم كلمات ضائعة) ... يعني أنها ... (كلمات ضائعة) ... لبنان.

وأسرعت «إلهام» بالتقرير إلى الشياطين، فقال «أحمد»: المعنى واضح ... إن «رويال» سفينة العصابة لم تصل إلى أي ميناء ... وإنها ما زالت في مياه لبنان أو قريب منها ... وهذا يعني أشياء كثيرة ...

# المياه السوداء

هدأت العاصفة قرب منتصف الليل ... وكان الشياطين قد ناموا عدا «فهد» الذي كان يقوم بنوبة الحراسة ... وظل يدور حول القارب ملقيًا بصره إلى الظلام الكثيف الذي لا تضيئه سوى الأنوار البعيدة للنجوم ... وفجأةً لفت نظره ما يشبه ضوءًا يتحرك تحت المياه، وركَّز «فهد» انتباهه ... ولم يكن ثمة شك أنه ضوء ... وكان يتجه بسرعة ناحية منطقة الميناء القديم الغارق.

أسرع «فهد» ليوقظ «أحمد» و«بو عمير» ... وأخذ الثلاثة يراقبون الضوء الذي أخذ يدور في حلقة واسعة ... وقال «أحمد»: ملابس الغوص بسرعة.

ودخل الثلاثة في ملابس الغوص بعد أن أيقظوا «باسم» وطلبوا منه القيام بالحراسة وإيقاظ بقية الشياطين، وأن يكونوا جميعًا على استعداد.

وانزلق الثلاثة إلى الماء في هدوء ... واتجهوا رأسًا إلى حيث كان الضوء المتحرك ... ولكن فجأةً عندما اقتربوا تمامًا من الضوء اختفى كأن لم يكن ... ودار الثلاثة في المكان ولكن الضوء لم يكن له أثر.

كان كل منهم يفكر في كيفية اختفاء الضوء ... إنه بالتأكيد ضوء بطارية غواص، فأين ذهب الغوَّاص؟!

كانت المنطقة التي يعومون فيها هي منطقة الأحجار الضخمة التي بُني بها حاجز الأمواج في الميناء القديم ... أحجار ضخمة يزن الواحد منها ١٥ طنًّا، ويبلغ حجمه حجم غرفة صغيرة ... وكان «أحمد» هو الذي اتخذ قرار البحث عن الضوء المختفي ... فأضاء مصباحه ... وسرعان ما قلده «بو عمير» و«فهد» ... وبدأ الثلاثة يطلقون أشعة مصابيحهم هنا وهناك ... ولكن لا شيء ... لا شيء على الإطلاق ... وفجأةً وقع ضوء «فهد» على سلك سميك ممتد تحت الأرض مغطًّى بالرمال ... ولكن يبدو أن العاصفة حركته من مكانه ...

وتذكَّر السلك الذي تحدث عنه «بو عمير» ... وأسرع إلى زميليه مشيرًا ببطاريته ... وتبعه الاثنان إلى حيث أشار إلى السلك ... وأشار «بو عمير» بيديه دليلًا على أنه يشبك السلك الذي تعلَّق به هو و«خالد» بعد أن غرق الزورق الصغير ... واقترب «أحمد» من السلك وأخذ يفحصه تحت الضوء دون أن يمسه ... ثم أشار لـ «بو عمير» و«فهد» أن يتبعاه سريعًا ... وأخذ الثلاثة يعومون بأقصى قوة في اتجاه الزورق ... وعندما وصلوا إلى هناك صعدوا إلى الزورق، وخلعوا الأقنعة.

وقال «أحمد»: إن هذا السلك يُستخدم في نقل المكالمات التليفونية ... وإذا لم أكن مخطئًا ... فإنه ممتد بين مركز للبحث تحت الماء ... وبين السفينة «رويال» التي تقف خارج المياه الإقليمية للبنان ... حيث لا يستطيع أحد تفتيشها!

بو عمير: ولكن ليس هناك تحت الماء أي مركز.

أحمد: سنعرف ذلك بعد قليل.

واستدار «أحمد» إلى «زبيدة» المتخصصة في الإلكترونيات والأجهزة الكهربائية وقال: معك طبعًا بعض أجهزتك؟

زبيدة: نعم ... معي حقيبة بها مجموعة من الأدوات.

أحمد: أريد جهازًا يمكن أن يتنصَّت على المكالمات التليفونية.

زبيدة: مسألة سهلة جدًّا.

أحمد: إذن جهِّزي نفسكِ للغوص معنا سريعًا وسنأخذ قاربًا مطاطًا.

وفي دقائق قليلة كانت «زبيدة» قد لبست ملابس الغوص ... وحملت معها أدواتها الإلكترونية المغلفة جيدًا بحيث لا ينفذ إليها الماء ... وغاص الأربعة بسرعة في اتجاه الميناء القديم، وسحبوا خلفهم القارب، وسرعان ما كان «أحمد» يشير إلى السلك المقصود. واقتربت منه «زبيدة» وأخذت تفحصه لحظات ... ثم أخرجت جهازًا يشبه الراديو الترانزستور وثبَّتته على السلك، وأخذت تنظر إلى المؤشرات وهي تعمل ... ثم أشارت إلى «أحمد» بالصعود إلى فوق ... وصعد الاثنان معًا إلى الزورق المطاط، وخلع «أحمد» قناع الغوص ... وألبسته «زبيدة» جهازًا للاستماع ... وسرعان ما سمع حديثًا يدور بين شخصين ... سمع أحدهما يقول: لا تفقدوا صبركم هكذا، لقد أضعنا وقتًا طويلًا، ومبالغ ضخمةً في سبيل الحصول على ما نريد ... والآن تريدون ...

قاطعه الآخر قائلًا: إنك تتحدَّث كما تريد ولا تعرف متاعبنا ... ثم إننا يمكن في أي لحظة أن نموت نتيجة أي خطأ ... ثم إن الرجُل الذي يعرف الحقيقة قد مات.

الأول: لا تخافوا ... إن الأجهزة مصممة بشكل ممتاز جدًّا ... حاولوا مرةً أخرى.

الثاني: سنقوم بمحاولة أخيرة الليلة.

الأول: ليست هناك محاولة أخيرة إلا بعد العثور على الكنوز، ولكن ... «كراون» لا يرى مانعًا في أن تخرجوا في إجازة ليوم واحد تعودون فيه إلى أماكنكم.

الثاني: وهل اعترف هذا الولد بشيء؟!

الأول: أبدًا ... إنه صامت تمامًا ...

الثاني: وماذا ستفعلون به؟

الأول: ذلك القرار متروك «لكراون».

الثاني: وكيف سنخرج؟

الأول: ستقترب «رويال» من مكانكم في الساعة الرابعة صباحًا، فعليكم بالصعود في ذلك الوقت ... إلى اللقاء ...

انتهت المكالمة ... ورفع «أحمد» السماعة عن أذنيه وقال لـ «زبيدة»: لا أعرف كيف أهنئك على عملك العظيم ... إننا الآن قريبون جدًّا من كشف الحقيقة ... سأهبط لاستدعاء «بو عمير» و«فهد»، وسنعقد اجتماعًا على ظهر الزورق.

وبعد وقت قصير كان الشياطين يعقدون اجتماعًا من أهم اجتماعاتهم ...

وتولى «أحمد» الحديث فقال: استمعت إلى محادثة تليفونية دارت بين شخص على السفينة «رويال» وشخص آخر أظن أنه يعيش تحت الماء ...

قال «باسم»: ماذا تقصد؟

أحمد: أقصد أن ثمة شيئًا موجودًا تحت الماء يعيش فيه مجموعة من الغوَّاصين الذين يبحثون عن الكنز ... وهؤلاء الغوَّاصون قد بقوا طويلًا تحت الماء ويريدون الخروج ... ولكن «كراون»، وهو اسم زعيم العصابة فيما يبدو يرفض، وقد وافق فقط على منحهم إجازةً تبدأ في الرابعة صباحًا.

ونظر «أحمد» في ساعته ثم قال: الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل، وسوف يقومون بمحاولة ... وعلينا أن نراقبهم ... ونهاجمهم إذا كانت فرصتنا في الانتصار معقولة ...

إلهام: هل هناك تصوُّر معيَّن للمكان الذي يعيشون فيه؟

أحمد: حتى الآن ليس تحت الماء شيء سوى الأحجار الضخمة التي بُني منها حاجز البحر في الميناء القديم ... وهي ...

ثم توقف «أحمد» عن الحديث ووقف وضرب رأسه بيده، والْتفت إلى «فهد» قائلًا: هذه الأحجار ... ألا تدلك على شيء؟

وقبل أن يجيب «فهد»، الْتفت «أحمد» إلى «بو عمير» وقال: وأنت؟

ونظر إليه «فهد» و«بو عمير» في دهشة فقال «أحمد»: سنغوص فورًا ... إن عندي فكرةً معينةً قد تكون صحيحة.

وقفز الشياطين جميعًا إلى ملابسهم، فقال «أحمد»: سأنزل أنا و«بو عمير» و«فهد»، والباقون ينتظرون ... إذا لم نعد بعد ساعة فعليهم التصرُّف ...

وسرعان ما كان الثلاثة يغوصون في المياه السوداء ... وقد تسلَّحوا بالبنادق المائية التي تطلق الحراب ...

بعد دقائق كانوا يطوفون فوق الميناء القديم الغارق في المياه ... لم يكن هناك شيء على الإطلاق ... وهبط «أحمد» فوق أحد الأحجار الضخمة وأخذ يزيل الرمال عنها، ثم أشار إلى «فهد» و«بو عمير» فأخذ كل منهما يفعل نفس الشيء ... لم يكونا يعرفان ماذا يقصد «أحمد» ولكنهما فعلا ما طلب ... ومضت فترة وهم يزيلون الرمال عن الأحجار الضخمة دون أن يبدو لهذا العمل أي فائدة ...

وفجأةً أحس «بو عمير» بشيء خفيف يلمس ساقه ... وعندما استدار ليرى هذا الشيء فوجئ بضربة حطمت مصباحه ... ويدان قويتان تسحبانه بعيدًا عن صديقيه في المياه المظلمة ثم تجذبانه إلى أسفل ...

استسلم «بو عمير» لحظات للعدو المجهول ولم يُبدِ أية مقاومة ... ثم استدار فجأةً بشراسة وضرب الذراع التي تمسكه بالبندقية الثقيلة ... وتراخت اليد ثم انسحب العدو المجهول في ظلام المياه ... وأخذ «بو عمير» يصعد بسرعة، ويتجه إلى حيث ترك زميليه، ولكن الظلام كان كثيفًا ... ولا أثر لضوء المصباحين ...

أخذ «بو عمير» يدور دون فائدة ... فاستجمع قوَّته وصعد إلى سطح الماء ... وألقى بصره بعيدًا إلى حيث كان الزورق، وقرَّر أن يعود ليروي لبقية الشياطين ما حدث ...

لم يكن «بو عمير» هو وحده الذي تعرَّض للهجوم ... فقد تعرَّض «أحمد» و«فهد» لنفس الشيء. واستطاع «أحمد» أن يشل حركة عدوِّه، وأن يقوده في الظلام متجهًا إلى الزورق ... ولكنه تعرَّض لهجوم ثانٍ دون أن يستطيع الدفاع عن نفسه ... ضربة قوية على الرأس ... وهبط متخبطًا إلى القاع ...

أمَّا «فهد» فقد وجَّه إليه خصمه حربةً أصابت كتفه، وأحسَّ بالألم الهائل يشل حركة ذراعه اليمنى ... وكان الحل الوحيد أن يترك نفسه يهبط إلى القاع حتى لا يقع في يده

خصمه وهو غير قادر على الصراع. وعندما لمس القاع بيده ... أخذ يحبو عليه مبتعدًا عن الصخور قدرما يستطيع، ومتجهًا في نفس الوقت إلى حيث كان الزورق بقدرما تصوَّر وهو تحت ستار المياه والظلام ...

أفاق «أحمد» بعد دقائق قليلة تحت الماء ... وشاهد ضوءًا رفيعًا ثابتًا يخرج من القاع على بعد أمتار منه ... وأحس برعدة قوية، فقد أدرك أن ما فكَّر فيه كان صحيحًا ... لقد عرف الآن خطة العصابة.

# الأحجار الراقصة

اتجه «أحمد» وهو يعوم بهدوء في اتجاه مصدر الضوء. لقد جاءت اللحظة الحاسمة التي سيتضح فيها كل شيء ... كان الضوء ينير منطقةً واسعة ... واستطاع «أحمد» أن يحدِّد مصدره ... كان يصدر عن أحد الأحجار الضخمة التي بُني منها حاجز المياه القديم. وابتسم «أحمد» خلف قناعه الزجاجي ... لقد كان يجب أن يفكر في هذا الحل منذ أيام.

ودار حول الحجر الكبير حتى لا يمر أمام الضوء الذي يفترش أرض البحر ... ثم اقترب من حافة الحجر الكبير وتوقف ... وبعد لحظات قليلة ظهر رجل خارج من الحجر مقذوف كأنه طوربيد ... وعام الرجل في منطقة الضوء لحظات ثم بدأ يدخل ظلام المياه العميقة، ولم يتركه «أحمد» يبتعد ... عام مسرعًا كسمكة القرش القوية حتى أصبح فوقه بالضبط، ثم وضع حربة البندقية في ظهره ... وحاول الرجل أن يلتفت ولكن الحربة منعته من الحركة، ودفعه «أحمد» أمامه ناحية الحجر الذي خرج منه، وكشف الضوء أحدهما للآخر ... وأشار له «أحمد» أن يعاود دخول الحجر ليدخل معه ... كانت الحربة موجهةً إلى رأسه تمامًا، وقد وقفا معًا فوق قاع البحر ... وكان واضحًا أن «أحمد» مصرٌّ على أن ينفِّذ الآخر أوامره ... واقترب الرجل من جانب الحجر ... ثم فجأةً انطفأ النور وأحس «أحمد» بصدمة عنيفة من شيء حاد أصابت جانبه، وأدرك أن الرجل أطلق عليه حربةً أو شيئًا من هذا القبيل ... ولكن لم تصبه مباشرة، لقد مزَّقت ملابس الغوص وجرحته ... ولكنها انحرفت ... واندفع «أحمد» بكل قوته تجاه الرجل ... ولكنه لم يكن مكانه ... ومرةً أخرى أضاء النور، وانطلقت شبكة من السلك أحاطت بـ «أحمد» وجذبته إلى ناحية الحجر ... ثم أحس بنفسه يلتصق بجانب الحجر ثم شفطه إلى الداخل تيار هوائي قوي ... وبلغت دهشته أقصاها عندما وجد نفسه في غرفة صغيرة مضاءة وحافلة بالأجهزة الدقيقة ... وجهًا لوجه مع رجلين انقض عليه أحدهما وأخذ بندقيته ...

أدرك «أحمد» على الفور أن نظريته صحيحة ... لقد صنعت العصابة أحجارًا من البلاستيك القوي مجوَّفة ... في نفس حجم ولون أحجار القلعة الغارقة ... وفي داخلها كان يعيش الغواصون الباحثون عن كنز الملك «حيرام» ... ولم يكن في إمكان أي شخص أن يبلغ خياله هذا المبلغ ... حتى «أحمد» ... لقد تصوَّر أن هناك غواصةً في هذا المكان، ولكنه لم يتصوَّر أبدًا أن يصل إتقان العصابة لعملها إلى هذا الحد.

خلع «أحمد» قناعه الزجاجي وأخذ نفسًا عميقًا ثم واجه الرجلين، كان أحدهما يتحدَّث تليفونيًّا ... ولم يشك «أحمد» في أنه يتحدَّث مع السفينة «رويال». قال الرجل: إنه ولد آخر ...

ثم صمت قليلًا يستمع ومضى يقول: لقد كانوا ثلاثة ... استطعنا أسر أحدهم وسوف نستجوبه.

ثم عاد يستمع وقال: أعتقد أن علينا أن نغادر المكان بسرعة ... وعليكم أن تقتربوا فورًا لأخذنا.

ومضى يستمع مرةً ثالثة، ثم قال: لن نتركه حيًّا.

وكانت هذه الجملة كافيةً ليتحرك «أحمد» ... قذف قدمه في بطن الرجل الواقف أمامه كالصاروخ ... وانكفأ الرجل على وجهه ... وتحول «أحمد» إلى الرجل الثاني الذي بدا كالنمر المفترس وهو يوجه لأحمد ضربةً ساحقةً بقبضته ... ولكن «أحمد» زاغ منها منحنيًا إلى أسفل، واندفع برأسه إلى الأمام، فأصاب صدر الرجل بقوة دفعته إلى طرف الحجرة التي أخذت تتمايل، وأسرع «أحمد» لالتقاط بندقيته، ولكن دوران الغرفة في الماء أفقدته توازنه فسقط على الأرض ...

وانقض عليه أحد الرجلين ... والْتحما في صراع مميت ... كان كل منهما يحاول الوصول إلى عنق الآخر ... والحجرة البلاستيك تتحرك مع صراعهما العنيف، وهما يندفعان من ركن إلى ركن ... ويقفان ويقعان ... والرجل الثاني يحاول الانقضاض على «أحمد» فلا يستطيع. وفجأةً تلقَّى «أحمد» لكمةً قويةً ألقته على الحائط ... وأمسك الرجل بآلة تشبه الفأس ثم انقض على «أحمد» بضربة قوية لو أصابته لسحقته ... ولكنه تنحَّى جانبًا ... وأصاب الفأس جدار الحجرة فثقبها، واندفعت المياه داخلها.

توقَّف الثلاثة عن الصراع ... لقد فقدت الغرفة توازنها ... وبدت تدور مثل النحلة، وأدرك الثلاثة أنهم مهدَّدون بالموت غرقًا بعد أن انطفأ النور ... وأصبحت الغرفة البلاستيك مقبرةً تحت الماء ...

في تلك الأثناء كان «بو عمير» و«فهد» قد انضمَّا إلى بقية الشياطين في الزورق. كانت إصابة «فهد» خطيرة، فقامت «زبيدة» و«ريما» بتضميد جرحه ... واجتمع الباقون يتحدَّثون ...

روى «بو عمير» ما حدث تحت الماء ثم قال: إننا لا نعرف مصير «أحمد» ... ومن المؤكد أنه هوجم كما هوجمت أنا و«فهد» ... ولعله أصيب ... أو ...

وتردَّد «بو عمير» فقال عثمان: بدلًا من أن نضيع وقتًا أطول في الحديث، دعونا نتجه بالزورق إلى منطقة الميناء القديم ... وننزل جميعًا للبحث عن «أحمد».

وطار الشياطين إلى ملابس الغوص، بينما قاد «باسم» الزورق في اتجاه الميناء القديم، ولم يكد الزورق يقف حتى كان «بو عمير» و«عثمان» و«باسم» و«زبيدة» و«فهد» و«ريما» و«إلهام» يقذفون بأنفسهم في المياه، بعد أن حدَّد لهم «بو عمير» قدر استطاعته المكان الذي تم فيه الصراع الدموي تحت الماء.

كان «عثمان» أسبق الشياطين إلى الغوص عميقًا في المياه وبطاريته في يده، وتبعته «إلهام» التي كانت بطلةً في العوم والسباحة ... وتزاملا في سرعة العوم والغوص وهما يرسلان أشعة بطاريتهما هنا وهناك ... كان قلب «إلهام» منقبضًا وهي تتصوَّر أن ضوء بطاريتها سيسقط فجأةً على جسد «أحمد» ملقًى في قاع البحر ... ولكن ضوء بطاريتها وقع على شيء آخر ... كتلة من كتل الميناء القديم تتحرَّك في الماء وكأنها تركبها العفاريت. شاهد «عثمان» نفس المشهد ولم يصدِّق عينيه ... كيف يرقص حجر بهذه الضخامة تحت الماء؟ ... إنه يحتاج إلى رافعة ضخمة ليمكن تحريكه ... فما هذا الذي يرى؟!

اقترب «عثمان» بسرعة من الحجر الراقص ووضع يده عليه ... وأحس حركةً بداخله، وأشار إلى «إلهام» أن تصعد إلى السطح وتقذف حبلًا ... وفهمت «إلهام» إشارته، وسرعان ما كانت تصعد كالقذيفة إلى فوق، وتقفز إلى ظهر القارب وتشد حبلًا من الصلب مربوط في مقدمة الزورق، ثم تعاود الغوص مسرعةً إلى حيث كان ضوء «عثمان» ينير لها مكان الحجر الراقص.

أمسك «عثمان» بطرف الحبل، ودار دورةً سريعةً حول الحجر، وربط الحبل، ثم أشار إلى «إلهام»، وصعدا معًا مسرعين واستخدما رافعة الزورق الأوتوماتيكية في رفع الحجر ... وسرعان ما برز فوق الماء، وأخذ الماء يتدفَّق من الثقب الذي فيه.

جذب «عثمان» الحجر إلى سطح الزورق ... وأضاءت «إلهام» كشافًا قويًّا، أضاء الحجر الضخم ... وبدا واضحًا على الفور أنه ليس حجرًا ... إنه من البلاستيك بلون الأحجار ... وسمعا طرقًا من الداخل، وأمسك «عثمان» ببلطة ثم صاح: انبطحوا.

وهبطت ذراعه القوية بالبلطة على البلاستيك فحطَّمت جزءًا منه، وعلى ضوء الكشَّاف شاهد «عثمان» و«إلهام» أغرب منظر يمكن أن يتصوَّراه: «أحمد» ورجلين معًا منطرحين أرضًا، وقد بدا عليهم الإعياء الشديد ...

أسرعت «إلهام» إلى «أحمد» وجرَّته بعيدًا ... وخلعت عنه ثياب الغوص ... ورأت وجهه وقد كسته زرقة داكنة ... ولكنه كان يتنفس، فأخذت تدلِّك صدره. وأسرع «عثمان» فأعد كوبًا من الشاي الساخن ... وبعد دقائق أفاق «أحمد» وأخذ ينظر حوله وهو لا يصدق عينيه ...

قالت «إلهام»: ما الذي حدث؟

أحمد: حكاية طويلة ... المهم أن السفينة «رويال» ستقترب الآن لانتشال بقية الغواصين ... يجب أن نحاصرها ونمنعها من مغادرة الميناء، وأرسلي برقيةً إلى رقم «صفر» اطلبي منه أن يرسل قوات من شرطة ميناء صور للقبض على العصابة.

وأسرعت «إلهام» تنفِّذ المطلوب منها، بينما قذف «عثمان» بنفسه في المياه وأسرع لاستدعاء بقية الشياطين ... وسرعان ما عاد وخلفه «بو عمير» و«فهد» و«باسم» و«زبيدة» و«ريما» ...

وقام بعض الشياطين بالعمل على إفاقة الأسيرين ... ثم شدُّوا وثاقهما، وقال «أحمد»: أطفئوا أنوار الزورق ... واستعدوا ... أعتقد أن السفينة «رويال» على وشك الوصول ... واستجوبوا الرجلين عن عدد الرجال الذين على الباخرة «رويال» ... ونوع الأسلحة التي عندهم ... وسنأخذ حذرنا في الهجوم فإن «خالد» معهم ...

كان «أحمد» منهوك القوى إثر المجهود العنيف الذي بذله في الصراع ... والموت الذي تعرَّض له تحت الماء ... ولكنه كان يدرك أن المغامرة قد وصلت إلى نهايتها ويجب أن يتم كل شيء بدقة حتى لا تنتهي جهودهم عبثًا ... وهكذا ظلت تعليماته تصدر تباعًا ... والشياطين يستعدون للمعركة القادمة ...

وقال «عثمان»: هل تتوقع أن تدخل «رويال» الميناء مضاءة الأنوار؟

قال «أحمد»: لا أظن ... بل أعتقد أنها ستكون مطفأة الأنوار ... ولكن بالطبع سترسل إشارات ضوئيةً للغوَّاصين.

عثمان: وكم رجلًا تتوقع أن يكونوا ما زالوا تحت الماء، عدا الأسيرين؟

أحمد: لا أعرف ... ربما اثنان آخران أو أكثر ...

عثمان: ولماذا لا ننزل للقبض عليهم تحت الماء؟ ...

أحمد: لا داعي لتعريضكم للإصابات ... فسوف نهاجم بطريقة القراصنة ...

ومضى «أحمد» يقول: إن السفينة ستقترب ... وترسل إشاراتها الضوئية، وبالطبع سيتجه ناحيتها الغواصون الباقون في الماء ... سيكون اهتمام ركاب السفينة كلهم موجهًا إلى القادمين ... وسنهجم نحن من الجانب الآخر ... وذلك لتخليص خالد أولًا.

وجاء «باسم» يقول: لقد وضعنا الرجلين في مخزن الطعام ... وقد اعترفا بأن هناك رجلين آخرين في غرفة بلاستيك أخرى تحت الماء ... وأن على السفينة ستة رجال والزعيم الذي يسمي نفسه «كراون» ... وأن الأسلحة مسدسات وبنادق ... فقط! ...

أحمد: عظيم ... إن عددنا مساوٍ لعددهم تقريبًا ... وسنهجم رجلًا لرجل.

وفجأة أقبلت «زبيدة» مسرعةً قائلة: رأيت إشارات ضوئيةً منقطعةً تقترب باستمرار ...

أحمد: إنها السفينة «رويال» ... عليك بقيادة الهجوم يا «عثمان» ...

وجمع «عثمان» الشياطين ثم أرشدتهم «زبيدة» إلى مصدر الضوء ... وقفزوا جميعًا في المياه السوداء ... وغطسوا واتجهوا ناحية السفينة التي توقفت فوق الميناء القديم ...

كان الشياطين مزوَّدين بسلالم الحبال وبطرفها مشابك حديدية مكسوة بالمطاط حتى لا تُحدث صوتًا، وقذفوا بالحبال فأمسكت بأطراف السفينة، وصعد «عثمان» و«بو عمير» و«فهد» و«باسم» و«ريما» و«زبيدة» ... وكان «عثمان» يحمل كرته المطاط الجهنمية ... وكان متشوِّقًا لاستعمالها ... وبرز وجهه الأسمر فوق سطح السفينة ... وشاهد الحارس على الأضواء الخفيفة التي كانت تصدر عن باطن السفينة، وكانت نظرة واحدة كافيةً ليحدِّد المسافة والهدف، ثم وقف واستجمع قوَّته وقذف الكرة فأصابت رأس الحارس كالقنبلة ... وسمع الشياطين صوت جسد الرجل وهو يتكوَّم على الأرض ... فقفزوا جميعًا ... واتجهت «زبيدة» و«ريما» للبحث عن خالد ... بينما ربض بقية الشياطين في جوانب السفينة، وأخذ «عثمان» يمارس هوايته في اصطياد الحراس بكرته المطَّاط ... وكان يبتسم فتلمع أسنانه البيضاء في الظلام وهو يعد ضحاياه.

نزلت «زبيدة» و«ريما» محاذرتين إلى دهليز السفينة الرئيسي ... ولم يكن قد بقي فيه من الحراس سوى واحد فقط ... وكان يقف أمام باب إحدى الغرف ممسكًا بمسدس ... ورأته «ريما» أولًا فأشارت لـ «زبيدة» التي كانت تلبس كبقية الشياطين ملابس الغوص ... فتقدَّمت وكأنها أحد الغواصين القادمين من الماء ... ورآها الحارس ... وبدت عليه الحيرة وتردَّد لحظات كانت كافيةً لتقترب منه «زبيدة» بسرعة، ثم ترفع يده الممسكة بالمسدس إلى

أعلى وتضرب ساقه بقدمها ضربةً قوية، فاختل توازنه وسقط على ركبتيه ... وكانت «ريما» قد أقبلت مسرعةً فأدارت ذراعه الممسكة بالمسدس إلى الخلف بشدة ونزعت المسدس من يده ... وفتحت الفتاتان أحد أبواب الغرف المغلقة، ثم دفعتاه إليها، وأغلقتا الباب بالمفتاح.

تقدَّمت «زبيدة» من الباب الذي كان يقف أمامه الحارس ... ولم يكن ثمة شك أن «خالد» فيه ... واقتحمت الباب هي و«ريما» ... وعلى فراش حديدي كان «خالد» مربوطًا ... وأسرعت الفتاتان تفكان وثاقه ...

كان «عثمان» وبقية الشياطين قد ضربوا ثلاثةً من الحراس ... بالإضافة إلى الحارس الذي سجنته «ريما» و«زبيدة» ... لم يبقَ سوى حارسين مع «كراون»، وكان الثلاثة مشغولين بانتشال الغواصين من الماء ... وبعد أن انتشلوا اثنين من الحراس أخذوا ينتظرون الباقين ... ولكن انتظارهم لم يطل ... فسرعان ما اشتغلت كرة عثمان الجهنمية في الرءوس ... وأخذ الشياطين يقفزون في الظلام كالأشباح ... ومع كل قفزة كانت لكمة ساحقة تصيب أحد الرجال ... أو ضربة على الرأس ... وفي دقائق قليلة ... كانت عصابة «جولدن كراون» التي كانت تحلم بكنوز الملك «حيرام» ... قد سقطت في أيدي الشياطين ... وأسرع «أحمد» يضم زورق الشياطين إلى جانب السفينة، ونقل إليها الغوَّاصَين الأسيرَين ... وهكذا اكتملت العصابة ... ثم أضاء الشياطين أنوار السفينة كلها ... وبعد لحظات سمعوا صوت زوارق الشرطة وهي تطلق صفيرها المتقطِّع ... فانسحب الشياطين مسرعين ... وكم كانت دهشة رجال الشرطة عندما صعدوا إلى السفينة ووجدوا العصابة كلها على السطح ... بين مغمًى عليه ومقيد ... دون أن يجدوا أثرًا للذين قاموا بكل هذا!

# مفاجأة ... فوق الحساب

في منتصف اليوم التالي عقد الشياطين الـ «١٣» اجتماعًا للحديث عن كل ما حدث وإرسال تقرير إلى رقم «صفر».

قال «أحمد»: إن الحديث عن كنوز الملك «حيرام» طويل ومتشعِّب ... وسأركِّز حديثي حول الدَّور الذي قامت به عصابة «جولدن كراون» ... هذه العصابة كانت تطارد «بورجي»، وقد استأجرت «يانك تورو» لاغتياله والحصول على الخرائط، ولكن قبل ذلك بشهور ... كانت قد أعدت هذه الغرف البلاستيك التي وضعوها تحت الماء بجوار الأحجار ... بنفس الحجم ... ونفس اللون ... والحجرة يمكن أن يعيش فيها غوَّاصان بضعة أيام، يخرجان في الظلام ويبحثان دون أن يظهرا مطلقًا ... وهكذا انسحبت «الرويال» بعيدًا عن الميناء بعد أن وضعت الحجرتين البلاستيك في الماء ... وعندما حصلت العصابة على الخرائط ... نزل الغواصون إلى أماكنهم في الحجرتين وبدءوا العمل.

وقالت «إلهام» مقاطعة: ولكنهم لم يعثروا على الكنز ... بدليل المكالمة التي سمعناها تحت الماء ...

أحمد: هذا صحيح ... ولا أدري حتى الآن ما السبب ...

ودق جهاز اللاسلكي يحمل لهم السبب ... ومعه مفاجأة ... فوق الحساب ... قضت «إلهام» فترةً طويلةً في غرفة اللاسلكي، وعندما عادت كان على وجهها آثار دهشة بالغة ونظرت إليهم قائلة: مفاجأة مثيرة!

وانتبه الشياطين جميعًا إليها وأخذت تتلو عليهم التقرير القادم من رقم «صفر»:

عثرنا على «ماري» التي كان «بورجي» قد كتب اسمها على يده ... ووجدنا معها مذكرات «بورجي» التي كتبها في المستشفى ... والمذكرات طويلة وأكتفي منها بالنقاط التي تهمكم:

**أولًا:** إن «بورجي» ليس عالمًا سويسريًّا ... إنه ليس إلا «سمنر» البحَّار الفرنسي الذي عثر على عقد اللؤلؤ، وقيل إنه رسم خريطةً لمكان كنوز الملك «حيرام».[1]

**ثانيًا:** لم يمت «سمنر» في الحرب كما أُشيع، ولكنه هرب إلى سويسرا حيث تسمَّى باسم «بورجي» ودرس تاريخ منطقة صور وكل ما يدور حول كنز الملك «حيرام».

**ثالثًا:** بعد الحرب العالمية جاء «بورجي» إلى الميناء وحاول أن يبحث وحده عن الكنوز ولكنه لم يجد شيئًا ... وحفر مرةً ثانيةً وثالثةً وفشل، وأدرك أنه لا بد من الاستعانة بهيئة قوية للبحث ... وهكذا أطلق لحيته وغيَّر بعض ملامحه وظهر إلى الوجود باسم العالم السويسري «بورجي».

**رابعًا:** علمت عصابة «جولدن كراون» وعصابة «الزعيم» معًا بقصة «بورجي» فبدأت مطاردته ... واستطاعت عصابة «جولدن كراون» أن تحصل على الخرائط وحاولت الحصول على الكنوز ...

**خامسًا:** اعترف «سمنر» في مذكراته أن الميناء تغيَّر كثيرًا بعد مرور أربعين عامًا على رسم الخريطة بسبب الأعاصير والرمال وغيرها، ممَّا جعل الخريطة لا قيمة لها تقريبًا ... وإن كانت تصلح كأساس لبحث طويل في المستقبل عن الكنوز ...

**سادسًا:** في انتظار تقريركم ... أشكركم فقد قمتم بالعمل على أحسن وجه ممكن.

[1] انظر مغامرة الشياطين الـ «١٣» رقم ٥ (١ = ٤).

وسكتت «إلهام» وتبادل الشياطين النظرات ... وقالت «زبيدة» بصوت حالم: لقد تمنيت أن أرى هذه الكنوز بأي ثمن ... ولكن يبدو أن ستظل حلمًا كما ظلت كل هذه الألوف من السنين ...

هنـــداوي